

العلويون أو النصيرية

تأليف
السيد عبدالحسين مهدي العسكري
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

قسم النصيرية

إنني وحقّ العليّ الأعلى ، وما أعتقده في المظهر الأسنى ،
وحقّ النور وما نشأ منه ، والسحاب وساكنه ، وإلا برئت من
مولاي «علي» العلي العظيم ، وولائي له ، ومظاهر الحق ،
وكشفت حجاب سلمان بغير إذن ، وبرئت من دعوة الحجة
«ابن نصير» وخضت مع الخائضين في لعن ابن ملجم ،
وكفرت بالخطاب «أي بالديانة والدعوة» وأذعت السر المصون ،
وأنكرت دعوى أهل الحق ، وإلا قلعت أصل شجرة العنب من
الأرض ييذى حتى اجتث أصولها وأمنع سيلها ، وكنت مع قاييل
على هاييل ، ومع النمرود على إبراهيم ، وهكذا مع كل فرعون
قام على صاحبه ، إلى أن ألقى العلي العظيم وهو عليّ ساخط
وأبرأ من قول قنبر وأقول إنه بالنار ما تطهر .

براعة من ابن نصير

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

أشرقت شمس الاسلام على العرب ، فأنارت الأبصار والبصائر ، وبددت بأشعتها ظلام الجهل والتخلف ، وظلمة الوثنية والفرقة ، وأخذت يدهم نحو التوحيد والوحدة ، ونأت بهم عن الشرك والتجزئة .
نجحت طليعة الاسلام بقيادته الحكيمة في خلق « القاعدة الثورية » في المدينة المنورة ، التي أخذت على عاتقها نقل شعلة الثورة إلى قلب الجزيرة ، بغية تحويلها إلى مركز إشعاع ، وقاعدة انطلاق لنشر العلم والأيمان ، وإنقاذ الإنسان من ظلم أخيه الإنسان ، ومن العبودية لغير الله الواحد .

انساب الجيش العربي الاسلامي صوب أطراف جزيرة العرب ، فجاء نصر الله والفتح . . تحررت أرض العراق والشام ومصر ، وتخلص أهلها من طغيان الأكاسرة ، وظلم القياصرة ، ودخل الناس في دين الله أفواجا .
أحرقت النار بيوتها في فارس ، وجررت الوثنية أذيالها من مصر

كتب الامام الحسن العسكري - ع - إلى أحد أتباعه
قائلاً :

إني أبرأ إلى الله من ابن نصير النميري ،
وابن بابا القمي . فابراً منهما . وإني محذرك
وجميع موالي ، ومخبرك أنني العنهما - عليهما
لعنة الله - فتاتين مؤذيتين . آذاهما الله .
وأرسلهما في اللعنة . وأركسهما في
الفتنة . . .

الكنانة ، وعلا الآذان على صوت الأجراس في الشام ، وهتف أهل هاتيك الديار بلسان عربي مبين : الله أكبر . . . أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله . . .

وضعت فثام من الحاقدين أصابعهم في آذانهم ، وأصروا على معارضة الاسلام ومحاربة أهله ، وبأى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . تعددت قوى المعارضة وتنوعت أساليبها : فالشعبية شنت الحرب على الأمة العربية ، وأخذت تطعن في أنسابها وماضيها وحاضرها ، وتغمز لغتها وحضارتها وثقافتها ، وتنتقص من مقوماتها ومميزاتها ، وتكثر من مثالبها ، وتفضل عليها غيرها .

والزندقة تصدت للاسلام مباشرة فعمدت إلى هدم مبادئه ، وتشويه قيمه ، وإلغاء دوره في الحياة متسلحة بالأفكار المتهرمة ، والعقائد البالية من مجوسية ، ومزدكية ، وغنوصية . . .

تنبه حراس الثورة وجند الاسلام لمخاطر أولئك وهؤلاء فاندفعوا بوعي وعنف لشل حركتهم ووأد نشاطهم ، وسرعان ما ظهر الحق وزهق الباطل . تفتقت عقلية الشعبين والزنادقة عن أسلوب جديد لهدم الاسلام ، وهو محاربته من الداخل عن طريق التظاهر به ، والعمل تحت شعاره ، وفي ظل اسمه . وقد عرف هذا الأسلوب في تاريخ الفكر الاسلامي باسم «الغلو» والمحاربين به باسم «الفلاة» .

وما النصيرية ، والأسماعيلية ، والصفوية ، والمولوية ، والبكتاشية ، والبايية ، والبهاية ، والقاديانية سوى فروع لشجرة

«الغلو» التي غرست في الفكر الاسلامي بقصد خبيث والذي خبت لا يخرج إلا نكدا .

والنصيرية تنسب إلى «أبي شعيب محمد بن نصير النميري» عاش في القرن الثالث الهجري «ت حوالي ٢٧٠ هـ» وعاصر ثلاثة من الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام وهم علي الهادي «٢١٤ - ٢٥٤ هـ» والحسن العسكري «٢٣٠ - ٢٦٠ هـ» ومحمد المهدي «٢٥٥ - ٢٥٥ هـ» .

زعم ابن نصير أنه «الباب» إلى الإمام الحسن و «الحجة» من بعده ، فتبعه طائفة من الشيعة سموا «النصيرية» . ولكن ابن نصير لم يكتف بذلك ، وإنما ادعى النبوة والرسالة ، وغلا في حق الأئمة فنسبهم إلى الألوهية ، ولما بلغت مقالاته الإمام الحسن العسكري - ع - برأ منه ، ولعنه ، وحذر أتباعه من فتنته . وأكثرهم يعيش اليوم في الجنوب والشمال من القطر العربي السوري ، ولهم وجود في جنوب تركيا ، وأطراف لبنان الشمالي ، وفارس ، وتركستان الروسية ، وكردستان .

والنصيرية هو الاسم الديني والتاريخي لهذه الفرقة ، إلا أن لهم أسماء محلية يعرفون بها في أماكن سكناهم مثل : التختجية «- الحطابون» في غربي الأناضول ، و «العلی إلیه» في فارس وتركستان وكردستان .

وبعد الاحتلال الفرنسي لسوريا إثر الحرب العالمية الأولى أطلق الفرنسيون عليهم إسم «العلويين» لتأليبهم الإمام علي - ع -

فلزمتهم هذه التسمية ، وقد ارتاحوا لها ، لأنها - في الأقل - تخلصهم مما علق تأريخيا باسم النصيرية من ذم وتشنيع وتكفير ، ولأنها ربما تفتح لهم آفاقاً أرحب للتقارب مع الشيعة ، ولتلقى الدعم والتأييد منهم ، والذب عنهم .

ومما لا ريب فيه أن الانتساب إلى الامام علي - على أي نحو كان - أشرف من الانتساب إلى ابن نصير مهما كان ! جاءت دراستنا هذه في خمسة أبحاث :

الأول : في الغلو والغلاة حتى نتعرف على أصل الشجرة التي تفرعت عنها النصيرية .

الثاني : النصيرية في مصادر الشيعة لتبين مدى صحة زعم النصيرية إنهم شيعة اثنا عشرية ، ولنتعرف على رأي الشيعة فيهم .

الثالث : النصيرية في مصادر أهل السنة لنقف على حقيقة النزاع بين النصيرية والشيعة باعتبار أن أهل السنة طرف محايد بالنسبة لموضوع الخلاف ولتبين رأي أهل السنة في النصيرية .

الرابع : النصيرية والمستشرقون ، استعرضنا فيه آراء المستشرقين في النصيرية . وأشرنا إلى الدراسات والكتب التي نشروها عنهم .

الخامس : النصيرية من مصادرها ، وقد رجعنا فيه إلى ما هو متوفر من كتبهم ، ونقلنا نصوصاً مطولة عنها

تفصح عن عقائدهم وأفكارهم .

وختاماً نود أن نقول : إننا بذلنا جهدنا وأفرغنا وسعنا في البحث والتقصي خدمة للعلم ، وطلباً للحقيقة فإن نكن قد أصبنا فذلك فضل من الله ، وإن تكن الأخرى فحسبنا بذل الجهد ، والأمل معقود عليك أيها القارئ الكريم في موافاتنا بملاحظاتك القيمة حتى نتمكن من تنقيح الكتاب وتجنيبه العثرات في الطبعة القادمة ، وإنا لمنتظرون .

السيد عبدالحسين مهدي العسكري

البحث الأول الغلو والغلاة

تمهيد :

الغلو أسلوب من أساليب مقاومة الاسلام ، هدف إلى هدمه^(١) . وهو من أخطر الأساليب وأشدها تأثيرا ، ذلك لأنه لم يعلن تناقضه مع الاسلام ، ولا محاربته له ، وإنما تظاهر به ، وعمل تحت شعاره ، وفي ظل اسمه . والغلو لم يكن وقفا على إحدى الفرق الاسلامية ، وإنما امتد إلى جميع الفرق ، وعمل في مجالها . ذلك لأن الغلاة وجدوا في عملية الانتشار على كل الفرق الاسلامية ، والعمل وراء كل واحدة منها أسلوبا يحقق أهدافهم .

لذا نجدهم قد عملوا في نطاق أهل السنة والجماعة كالذين قالوا : « قد يكون في الصالحين من هو أفضل من الأنبياء والملائكة ، وإن من عرف الله حق معرفته سقطت عنه الاعمال والشرائع »^(٢)

(١) د. عبدالله سلوم / الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية ص ٧ ، دار الحرية للطباعة / بغداد سنة ١٩٧٢ من منشورات مديرية الثقافة العامة .

(٢) ابن حزم / الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ٢ ، ص ١٩٧ ، طبعة الغانجي بالقاهرة . سنة ١٣٢١ هـ ، وعبدالكريم الشهرستاني / الملل والنحل ج ١ ، ص ٦٠ / دار الاتحاد العربي للطباعة / القاهرة سنة ١٩٦٨ .

وكالذين جوزوا : « خروج أنبياء بعد نبينا ، لأنه روى عن النبي : لا نبي بعدى إلا ما شاء الله »^(٣) . كما عمل الغلاة في نطاق المعتزلة ، كالخابطية : أصحاب أحمد بن خابط « ت ٢٣٢ هـ » الذي قال : « إن للعالم خالقين أحدهما قديم وهو الله تعالى ، والآخر حادث ، وهو كلمة الله - عز وجل - المسيح عيسى بن مريم ، التي بها خلق العالم »^(٤) ، وطوائف منهم قالوا : بتناسخ الأرواح ، وآخرون قالوا : إن شحم الخنزير ودماغه حلال^(٥) .

وعمل الغلاة كذلك في نطاق الخوارج ، كالبدعية الذين قالوا : إن الصلاة ركعتان بالعشي ، وركعتان بالفداة لا غير^(٦) لقوله تعالى : « وأقم الصلاة طرفي النهار »^(٧) . والميمونية الذين أجازوا « نكاح بنات البنات ، وبنات أولاد الأخوة والأخوات » ، وقالوا : « إن الله حرم نكاح البنات ، وبنات الأخوة والأخوات ، ولم يحرم نكاح أولاد هؤلاء . وحكى الكعبي والأشعري عن الميمونية إنكارها كون سورة يوسف من القرآن »^(٨)

(٣) المقدسي / البدء والتاريخ ج ٥ ، ص ١٤٩ / طبعة باريس ، سنة ١٨٩٩ م .

(٤) ابن حزم / الفصل ج ٤ ، ص ١٩٧ .

(٥) المصدر السابق ، والشهرستاني / الملل ج ١ ، ص ٦٠ .

(٦) أبو سعيد نشوان / الحور العين ، ص ١٧٧ / طبعة السعادة / القاهرة سنة ١٩٤٨ .

(٧) هود / ١١٤ .

(٨) الشهرستاني / الملل ج ١ ، ص ١٢٩ ، والبغدادى / الفرق بين الفرق ، ص ٩٦ ، مطبعة المدني / القاهرة .

إلا أن حركات الغلو قد ركزت على التشيع ، وعملت في نطاقه ، مستغلة قضية الإمامة ، وحب الجماهير الإسلامية لآل بيت الرسول(٩) - عليه وآله الصلاة والسلام - .
وأود قبل البدء في بحث الغلو أن أنبه إلى أن جميع الفرق الإسلامية التي عمل الغلو في نطاقها وعلى رأسها الشيعة الأثنا عشرية والزيدية بريئة من آراء وأفكار الفرق الغالية ، ولا يجوز أن تتحمل الفرق الإسلامية مسؤولية ذلك الغلو ، كما لا يجوز أن يمتد الاتهام بالغلو والكفر والالحاد إلى الفرق الإسلامية بحجة وجود أشخاص أو مواقف أو آراء غالية تعمل تحت اسم هذه الفرقة أو تلك(١٠).

تعريف الغلو :

آ - الغلو - لغة : التجاوز عن الحد ، والخروج عن القصد في كل شيء ، وغلا في الدين والأمر يغلو : جاوز حده وأفرط فيه(١١). جاء في القرآن الكريم : «لاتغلو في دينكم»(١٢). وفي الحديث الشريف : «إياكم والغلو في الدين ، فإنما هلك من

- (٩) د . علي سامي النشار / نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ج ٢ ص ٦٦ - ٧١ ط ٤ ، دار المعارف / مصر سنة ١٩٦٩ م .
(١٠) د . عبد الله سلوم / الغلو والفرق الغالية ص ١٠ - ١١ .
(١١) ابن منظور / لسان العرب ، مادة - غلا - .
(١٢) المائدة / ٧٧ .

كان قبلكم بالغلو في الدين»(١٣). أي بالتشدد فيه ومجاوزة الحد ، لأن دين الله بين الغلو والتقصير ، ولأن الحق بين طرفي الافراط والتفريط(١٤).

ب - الغلو - اصطلاحاً : يمكن تعريفه بأنه موقف مبالغ فيه ، يقفه فرد أو جماعة من قضية دينية أو مبدئية ، أو من شخص له ارتباط بهذه القضية .
وقد عرفه علماء الاسلام بتعريفات متعددة نذكر منها :

قال الشيخ المفيد : « الغلاة المتظاهرون بالاسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته - عليهم السلام - إلى الألوهية والنبوة ، ووصفوه من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد ، وخرجوا عن القصد(١٥).

وقال عبد الكريم الشهرستاني : « الغالية هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية ، وحكموا فيهم بأحكام الألوهية ، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالآله وربما شبهوا الآله بالخلق ، وهم على طرفي الغلو والتقصير»(١٦).

- (١٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، ج ١ ، ص ٢١٥ / طبعة الحلبي .
(١٤) الدكتور عرفان عبد الحميد / دراسات في الفرق والعقائد ص ٤٩ ، ط ١ / مطبعة الارشاد / بغداد سنة ١٩٦٧ .
(١٥) تصحيح عقائد الامامية ص ٢٥٧ / الطبعة ٣ ، المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف ، سنة ١٩٧٣ .
(١٦) الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

وقال ابن خلدون : « . . . الغلاة - هم الذين - تجاوزوا حد العقل والايمان في القول بالوهية الأئمة ، إما على أنهم بشر اتصفوا بصفات الألوهية ، أو إن الآله حل في ذاتهم البشرية » (١٧).

أفكار الغلاة :

تضم فرق الغلاة دوائر مختلفة ومتنوعة تعكس صورا من الآراء والأفكار القديمة التي اصطدم بها الاسلام في الأراضي المفتوحة (١٨) وأهمها : الحلول والتناسخ ، والتأويل .

١ - الحلول :

وهو من أهم وأخطر أفكار الغلاة ، ويراد به حلول الآله - ذاته أو روحه ، جزأ أو كلاً - في البشر ، وقد اعتقد الغلاة بالوهية الأنبياء والأئمة ، وبعض رؤسائهم بدعوى حلول الآله وتجسده فيهم ، ومن هؤلاء السبائية الذين زعموا أن علياً إله على الحقيقة (١٩) والبيانية الذين زعموا أن جزأ إلهيا حل في علي ، واتحد بجسده ،

(١٧) المقدمة ص ٨٢٢ / طبعة بيروت سنة ١٩٠٦ .

(١٨) د . عرفان عبد الحميد / دراسات في الفرق والعقائد ص ٥٠ .

(١٩) الأسفرايني / التبصير في الدين ، ص ١٠٨ / مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المشنى ببغداد سنة ١٩٥٥ تحقيق محمد زاهد الكوثري .

وبه كان يعلم الغيب ، ثم ادعى « بيان » لنفسه الألوهية على معنى الحلول (٢٠) . والخطابية زعموا أن الأئمة آلهة ، وكان أبو الخطاب يقول : إن أولاد الحسن والحسين كانوا أبناء الله وأحباءه ، فلما بلغ ذلك جعفر الصادق لعنه وطرده ، فادعى الألوهية لنفسه بعد ذلك (٢١) .

والمعمرية ، كانوا يزعمون أن أبا جعفر وأبا الخطاب إلهان ، وزعم « معمر » أنهما إلهما السماء ، وإنه إله الأرض ، وكانوا يقولون : إن الدنيا لا تفنى ، وينكرون القيامة ، ويعتقدون بتناسخ الأرواح (٢٢) .

والشريعة ، كانوا يعتقدون أن الله « حل في خمسة أشخاص في محمد ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وانهم آلهة » (٢٣) .

والنصيرية ، زعموا أن الله حل في علي ، وإن علياً كان موجوداً قبل خلق السموات والأرض ، وقال ابن نصير بربوبية أبي الحسن

(٢٠) المصدر السابق ، والشهرستاني / الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٥٢ .

(٢١) القمي / المقالات والفرق ، ص ٦٣ / مطبعة حيدري طهران سنة ١٩٦٣ تحقيق الدكتور محمد جواد مشكور . والدكتور كامل مصطفى الشيبي / الصلة بين التصوف والتشيع ص ١٣٦ / دار المعارف بمصر ، ط ٢ . والبغدادى / الفرق بين الفرق ص ١٥٠ ، والأسفرايني / التبصير في الدين ، ص ١٥٠ .

(٢٢) أبو حاتم الرازي / كتاب الزينة ص ٣٠٦ ملحق كتاب الغلو والفرق الغالية للدكتور عبد الله سلوم . والأسفرايني / التبصير في الدين ص ١١٣ .

(٢٣) الأشعري / مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ج ١ ص ٨٢ ، ط ١ مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٠ تحقيق محي الدين عبد الحميد .

العسكري ، وزعم أنه نبي ورسول بعثه أبو الحسن ، وزعم أتباعه من بعده أن الله حل فيه كذلك^(٢٤).

وقد اختلف الباحثون في تحديد المصدر الذي استمدت منه فرق الغلاة فكرة الحلول . فرأى البعض أن الفكرة أخذت عن الفرس «الذين اعتادوا أن يروا في ملوكهم أحفاداً منحدرين من أصلاب الآلهة ، فنقلوا هذا التوقير الوثني إلى علي وذريته»^(٢٥). ويرى آخرون أن الفكرة مسيحية ، ويجب أن تربط بها ، فهي من تأثير الغنوصية المسيحية في الفكر الاسلامي^(٢٦). هذا وقد أنكر علماء الاسلام فكرة الحلول ، ووصموا أصحابها بالكفر والزندقة ، لأنها تؤدي إلى نفي عقيدة التوحيد التي هي الركن الأساس في العقيدة الاسلامية .

(٢٤) المصدر السابق ج ١ ص ٨٥ ، والشهرستاني ج ١ ص ١٨٨ - ١٨٩ ، والأسفرايني / التبصير في الدين ص ١١٣ ، وسليمة عبدالرسول / الفرق الاسلامية ، ذيل كتاب شرح المواقف للكرماني ص ٤٨ مطبعة الارشاد / بغداد سنة ١٩٧٣ ، والبغدادى الفرق ص ٢٥٢ ، وفخر الدين الرازي / اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٩٢ ، شركة الطباعة الفنية المتحدة / القاهرة ، سنة ١٩٧٨ والدكتور الشيبى / الصلة بين التصوف والتشيع ص ١٣٦ و ١٤٥ ، والشيخ محمد أبو زهره / المذاهب الاسلامية ص ٩٤ - ٩٦ ، المطبعة النموذجية / القاهرة . (٢٥ ، ٢٦) د . عرفان عبدالحيد / دراسات في الفرق ص ٥٢ - ٥٤ والدكتور عبدالله سلوم / الغلو والفرق الغالية ص ١٢٧ - ١٢٨ .

٢ - التناسخ :

ويراد به انتقال الروح من بدن إلى بدن آخر ، وهو معنى القيامة عند الغلاة ، ومقتضى ذلك إنكار القيامة ، والثواب أو العقاب في جنة أو نار ، والقول بالجزاء في الدنيا ، وذلك إما بانتقال الروح إلى بدن أسعد فتسعد بذلك ، وإما إلى بدن أشقى فتشقى بذلك وهكذا أبد الآبدن ، فالأبدان جنتهم ونارهم^(٢٧). وفي هذا يقول الأشعري :

«أهل الغلو يقولون : ليس قيامة ، ولا آخرة ، وإنما هي أرواح تتناسخ في الصور : فمن كان محسناً جوزى بأن تنقل روحه إلى جسد لا يلحقه فيه الضرر والألم ، ومن كان سيئاً جوزى : بأن تنقل روحه إلى أجساد يلحق الروح في كونه فيها الضرر والألم ، وليس شيء غير ذلك ، وأن الدنيا لا تزال أبداً وهكذا . . .»^(٢٨). والقول بالتناسخ سمة مشتركة بين فرق الغلاة جميعها^(٢٩) وقد استمدت هذه الفكرة من مصادر مختلفة : فارسية وهندية ، وإغريقية . وفي هذا يقول الشهرستاني : « . . . والغلاة على أصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول . وقد كان التناسخ مقالة لفرقة

(٢٧) النوبختي / فرق الشيعة ص ٣٢ / مطبعة الدولة ، إستانبول سنة ١٩٣٢ . (٢٨) الأشعري / مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١١٤ ، والشيخ المفيد / تصحيح عقائد الأمامية ص ٢٣٢ . (٢٩) البغدادى / الفرق ص ٢٧٠ وما بعدها ، والنشار / نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ج ٣ ص ٦٦ وما بعدها .

في كل ملة من المجوس المزدكية ، والهند البرهمية ، ومن الفلاسفة .
(٣٠) . وقد أنكر علماء الاسلام فكرة التناسخ ، وكفروا القائلين بها لأنها تتضمن هدم عقيدة اسلامية أساسية هي عقيدة يوم القيامة ، والحساب والجزاء فيها على ما قدمه الانسان في حياته الدنيا من خير أو شر .

٢ - التأويل :

وهو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح ، لدليل يقتزن به ، فاذا لم يكن اللفظ محتملاً للمعنى الذي حمل عليه ، ولم يبين المتأول الدليل الذي حمّله على ذلك ، كان تأويلاً فاسداً ، بل تلاعباً بالنصوص (٣١) . والتأويل الفاسد هو الذي اعتمده الغلاة ، مدعين أن للقرآن ظاهراً وباطناً ، وإن المراد منه باطنه دون ظاهره ، وقالوا : « إن آيات الكتاب سهلة يسيرة ولكنها على سهولتها تخفى وراء ظاهرها معنى خفياً مستتراً » (٣٢) . وهكذا أخذ الغلاة يصرفون اللفظ القرآني عن معناه الذي سيق له إلى معان تتفق مع

(٣٠) الشهرستاني / الملل والنحل ج ١ ص ١٧٥ ، والقمى / المقالات والفرق ص ٦١ ، والنشار / نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ج ٣ ص ٦٩ .

(٣١) الدكتور محمد حسين الذهبي / التفسير والمفسرون ج ١ ص ١٨ ، ط ١ / دار الكتب الحديثة / القاهرة سنة ١٩٦١ .

(٣٢) جولد تسيهر / العقيدة والشرعية ص ٢٤٣ / دار الكاتب المصري ، ترجمة الدكتور محمد يوسف موسى وآخرين .

عقيدتهم ، وتتناسب مع أهوائهم ونزعاتهم . . فقد فسر بيان بن سمعان رئيس « البيانية » قول الله : « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » (٣٣) . بقوله : « أنا البيان ، وأنا الهدى والموعظة » (٣٤) . وكان يزعم أن الله رجل من نور ، وإنه يفنى كله إلا وجهه تأويلاً لقوله تعالى : « كل شيء هالك إلا وجهه » (٣٥) وقوله : « كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك . . . » (٣٦) . وكان عبد الله بن سبأ رئيس « السبائية » يزعم أن محمداً سيرجع إلى الحياة الدنيا ، وتأول على ذلك قوله تعالى : « إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » (٣٧) . وتوسعت فرق الغلاة في التأويل بهدف افساد العقيدة والشرعية في الاسلام . . . فقالت طوائف منهم في تفسير قول الله : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا . . » (٣٨) . « إن من وصل إلى الامام وعرفه إرتفع عنه الحرج في جميع ما يطعم ، ووصل إلى الكمال » (٣٩) .

وتأول آخرون : الجنة بأنها رجل أمرنا بموالاته ، وهو الامام .

(٣٣) آل عمران / ١٣٨ .

(٣٤) الذهبي / التفسير والمفسرون ج ٢ ، ص ١٢ ، والدكتور النشار / نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ج ٣ ، ص ٨٨ ، والنوبختي / فرق الشيعة ص ٣٠ .

(٣٥) القصص / ٨٨ .

(٣٦) الرحمن / ٢٦ - ٢٧ .

(٣٧) القصص / ٨٥ .

(٣٨) المائدة / ٩٣ .

(٣٩) الأشعري / مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ والنوبختي / فرق الشيعة ، ص ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ .

والنار بالضد ، أي رجل أمرنا بفسخه ، وهو ضد الامام . كما تأولوا الفرائض والمحرمات ، فقالوا : الفرائض أسماء رجال أمرنا بمواالاتهم والمحرمات أسماء رجال أمرنا بمعاداتهم (٤٠). وهذا النوع من التأويل من أخطر المبادئ التي اعتمدها الغلاة لهدم الشريعة الاسلامية .

وفي هذا يقول الغزالي : « من يغير الظاهر بغير برهان قاطع كالذي ينكر حشر الأجسام ، وينكر العقوبات الحسية في الآخرة بظنون وأوهام . يجب تكفيره قطعاً » (٤١).

والفرق الغالية جميعها لجأت إلى التأويل ، حتى صار عاملاً مشاركاً مع كل الأفكار الغالية ، فتراه مع الحلول والتناسخ ، فهو يعمل قبل تلك الأفكار ، وبعدها ، ومعها بحيث صار مبدأ عاماً في جميع نشاط حركة الغلو (٤٢). وكان التأويل من أهم أسلحة الغلاة في التحلل من القيم الأخلاقية والشعائر الدينية ، وفي إشاعة الاباحية والالحاد (٤٣).

فالمعمرية ، وهم جناح من الخطائية ، استحلوا الخمر والزنا ، واستحلوا سائر المحرمات ، ودانوا بترك الصلاة ، وتأولوا على ما

استحلوا قول الله : « يريد الله أن يخفف عنكم » (٤٤)، وقالوا : خفف عنا يا أبا الخطاب ، وضع عنا الأغلال والآصار ، يعنون الصلاة والزكاة والصيام والحج ، وقالوا : (من عرف الامام فليصنع ما أحب) (٤٥).

وكانت النصيرية أشد إغلاًلاً في تأويل الباطن من سائر فرق الغلاة (٤٦) فقد كان ابن نصير « يقول بالاباحية للمحارم ، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم ، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل في المفعول به ، وإنه من الفاعل والمفعول به إحدى الشهوات والطيبات ، وإن الله لم يحرم شيئاً من ذلك » (٤٧).

أهداف الغلو :

أهداف الغلو التي برزت من ثنايا أفكار الغلاة التي نادوا بها

(٤٤) النساء / ٢٨ .

(٤٥) التوبختي / فرق الشيعة ص ٢٥ ، ٣٨ ، ٣٩ والقسي / المقالات والفرق ص ٤٥ ، والأشعري / مقالات الاسلاميين ج ١ ، ص ٦٨ والاسفرايني / التبصير في الدين ص ١١٠ .

(٤٦) الدكتور عمر فروخ / تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ص ١٧٦ ط / ١ المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر سنة ١٩٦٢ ، والدكتور فليب حتى / تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ج ٢ ص ٢٢٠ دار الشقافة / بيروت ١٩٥٩ ترجمة الدكتور كمال اليازجي ومحب الدين الخطيب / هامش مختصر منهاج السنة للذهبي ص ٩٧ ، ٩٨ المطبعة السلفية ، القاهرة سنة ١٣٧٤ هـ ، وطه عبدالرؤوف سعد ، ومصطفى الواري / المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركون ص ٩٢ وهو مطبوع بهامش اعتقادات فرق المسلمين والمشركون للرازي .

(٤٧) القسي / المقالات والفرق ص ١٠٠ .

(٤٠) القسي / المقالات والفرق ص ٦٣ والذهبي / التفسير والمفسرون ج ١ ، ص ١٥ ، والبغدادي / الفرق بين الفرق ، ص ٢٣٤ .

(٤١) الغزالي / فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ص ١٤٨ ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة سنة ١٩٦١ تحقيق سليمان دنيا .

(٤٢) د . عبدالله سلوم / الغلو والفرق الغالية ص ١٥١ .

(٤٣) سعد القسي / المقالات والفرق ص ٦٣ .

وتحمسوا لها ، والتي أشرنا إلى بعض منها . ومن خلال سلوكيتهم التي اتسمت بالمعارضة للعقيدة والشريعة في الاسلام ، وبالتآمر على السلطة العريية الاسلامية . يمكن إرجاعها إلى هدفين رئيسين^(٤٨) : هدم الاسلام ، وإسقاط سلطته .

١ - هدم الاسلام :

مما يؤكد أن هدف الغلاة الرئيس هو هدم الاسلام ، ما جاء على لسان أحدهم : «إني أضيّق بدين محمد وليس عندى جيش أحارب أهله به ، وليس لدى مال ، ولكنى فى الحيلة طويل الباع ، بحيث إذا لقيت عوناً من أحد قلبت دين محمد رأساً على عقب»^(٤٩). وعملت طوائف منهم على إلغاء دور الدين الاسلامي ، حين ادعت أن محمداً لم يكن خاتم النبيين ، وأن الله سيبعث رسولاً من العجم ، وينزل عليه كتاباً جملة واحدة ، ويترك شريعة محمد^(٥٠).

ولما كان القرآن الكريم هو المصدر الأول للدين الاسلامي ، فقد عملوا ما وسعهم الجهد على تأويله ، وتحريفه ، وتشويه مضامينه^(٥١)

(٤٨) د . عبد الله سلوم / الغلو والفرق الغالية ، ص ١٨٠ وما بعدها .

(٤٩) أبو المعالي الحسيني / بيان الأديان ص ٤١ - ٤٢ عن المصدر السابق .

(٥٠) الشهرستاني / الملل والنحل ج ١ ، ص ١٣٦ .

(٥١) عباس العزاوى / تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ١٢٠ ، بغداد سنة ١٩٤٩ ، ومما قاله : «طريقة الغلاة تلخص فى صد الناس عن القرآن تارة بتأويل أحكامه ، وصريح نصوصه إلى ما يخرجها عن معناها ، وطوراً بتلقين عقائد وحدة الوجود والحلول والاتحاد ، وآونة بترك الفرائض ورسوم الدين»

وهاجم بعضهم إعجازه فادعى : «أن فصاحة أكثم بن صيفي تفوق فصاحة القرآن»^(٥٢)وزاد آخر على ذلك فقال : «إن القرآن كلام غير حكيم ، وإن فيه تناقضاً وخطأً وكلاماً يستحيل»^(٥٣).

وكذلك سعوا إلى إفساد السنة النبوية باعتبارها المصدر الثاني للدين الاسلامي ، فعمدوا إلى وضع الأحاديث المكذوبة عن الرسول ، وفي هذا يقول ابن الأثير : «فلما يش أعداء الاسلام من استئصاله بالقوة ، أخذوا فى وضع الأحاديث الكاذبة ، وتشكيك ضعفة العقول فى دينهم . . وأفسدوا الصحيح بالتأويل والطعن عليه ، فكان أول من فعل ذلك أبو الخطاب : محمد بن أبي زينب مولى بني أسد ، وأبو شاكر ميمون بن ديسان صاحب كتاب الميزان فى نصرة الزندقة»^(٥٤).

ومن الذين وضعوا الأحاديث المكذوبة عبد الكريم بن أبي العوجاء الذى أعلن قبل قتله : «لئن قتلتموني لقد وضعت فى أحاديثكم أربعة آلاف حديث مكذوب مصنوعة»^(٥٥).

ومن كل هذا يتبين أن الغلاة كانوا يريدون هدم الدين الاسلامي بكل مقوماته . ويوضح جمال الدين الأفغانى ذلك

(٥٢) د . عبد الرحمن بدوى / من تاريخ الألفاد فى الاسلام ص ١٤١ مكتبة النهضة / القاهرة سنة ١٩٤٩ .

(٥٣) الخياط / الانتصار ص ١٢ عن الغلو والفرق الغالية ص ١٨٢ .

(٥٤) ابن الأثير / الكامل ج ١ ص ٢١ / طبعة ليدن سنة ١٩٦٢ .

(٥٥) المرتضى / الامالى ج ١ ص ١٢٨ .

بقوله : «ومقصد أرباب هذه الطريقة محو الأديان ، ووضع أساس الإباحة»^(٥٦).

٢ - إسقاط السلطة :

إن إسقاط السلطة كان هدفاً رئيساً لحركات الغلو ، وذلك لأن هذه الحركات أدركت أن هدفها في هدم الاسلام ، وتقويض أركانه يتطلب إسقاط السلطة التي قامت على أساسه ، وتعمل على نشره وحمايته ، فكان تحرك الغلاة نحو إسقاط السلطة العربية الاسلامية وذلك باثارة الفتن ، وبالتمرد ، وبالتعاون الرخيص مع كل غاز وطامع^(٥٧).

الحكم على الغلاة :

تميمد : أصول الدين التي أجمع عليها المسلمون على تعدد فرقهم ، ومذاهبهم ، والتي لا يكون الفرد مؤمناً بدونها ثلاثة :

١ - الاعتقاد بوجود الله ، ووحدانيته ، وبجميع صفاته الثبوتية ، الراجعة إلى أنه تعالى متصف بكل كمال ، وبجميع صفاته السلبية الراجعة إلى أنه تعالى منزّه عن كل نقص .

٢ - الاعتقاد بانبياء الله ورسله عامة ، ونبوة محمد بن عبد الله - عليه السلام - خاصة .

٣ - الاعتقاد بالبعث والنشور ، وبالثواب والعقاب . وعلى هذا فالؤمن والمسلم هو الذي دان بهذه الأصول الثلاثة وصدق - إجمالاً - بكل ما جاء به الرسول العربي ، ولم ينكر شيئاً مما علم من الدين بالضرورة ، كفرضية الصلاة والصوم وتحريم السرقة والقتل ، ونكاح المحارم . والكافر هو الذي لم يعتقد بأحد هذه الأصول ، أو أنكر ضرورياً من ضروريات الدين^(٥٨).

وفي هذا يقول الغزالي : «أصول الايمان ثلاثة : الايمان بالله ، ورسوله ، وباليوم الآخر ، وما عداه فروع . واعلم أنه لا تكفير في الفروع أصلاً ، إلا في مسألة ، وهي أن ينكر أصلاً دينياً علم من الرسول - عليه الصلاة والسلام - بالتواتر»^(٥٩).

ويؤكد الامام محمد حسين آل كاشف الغطاء أصول الدين هذه فيقول : «الاسلام والايمان مترادفان ، ويطلقان على معنى أعم يعتمد على ثلاثة أركان : - التوحيد ، والنبوة ، والمعاد فلو أنكر الرجل واحداً منها فليس بمسلم ولا مؤمن ، وإذا دان بتوحيد الله ، ونبوة محمد - صلى الله عليه وآله - واعتقد بيوم الجزاء : من آمن

(٥٨) رشدى عليان وقحطان عبد الرحمن / أصول الدين الاسلامي ص ٥٥ ، ومحمد علي ناصر /

أصول الدين الاسلامي ص ٤٦ ، المكتبة المصرية ، صيدا ، بيروت .

(٥٩) الغزالي / فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ص ١٥ .

(٥٦) جمال الدين الافغاني / الرد على الدهريين ص ٤ ترجمة الشيخ محمد عبده .

(٥٧) د . عبد الله سلوم / الغلو والفرق الغالية ، ص ١٨٣ .

بالله ورسوله واليوم الآخر ، فهو مسلم حقاً له ما للمسلمين وعليه ما عليهم . . .» (٦٠).

بعد هذا التمهيد الذى بينا فيه الميزان الدقيق الذى ارتضته جميع الفرق والمذاهب الاسلامية للتفريق بين المؤمن وغيره ، والحكم من خلاله على الانسان بالايمان أو الكفر . نتساءل : هل الغلاة مسلمون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، أم أنهم كفار تجرى عليهم أحكام الكفار !!؟ أعتقد أن الحكم على الغلاة لم يعد صعباً بعد أن بينا أهم الأفكار التي يدين بها هؤلاء جميعهم وهي : الحلول ، والتناسخ والتأويل . وبعد أن تبين لنا أن القول بالحلول ، إنكار للألوهية ، وإفساد للنسبة ، وإن القول بالتناسخ إنكار للحياة الأخرى بما يتخللها من حساب وثواب وعقاب في جنة أو نار ، وإن القول بالتأويل إفساد للوحي الإلهي ، ودعوة للتحلل والأباحية ، وإلغاء للفرائض الدينية . وبهذا يتبين لنا أن الغلاة لا يؤمنون بواحد من أصول الدين ، وأنهم ينكرون كثيراً مما علم من الدين بالضرورة . وعلى سبيل المثال نذكر ما قاله سعد القمي (٦١) «ت ٣٠١» عن «النصيرية» : «شدت فرقة من القائلين بامامة علي بن محمد في حياته ، فقالت بنسبة رجل يقال له (محمد بن نصير النميري) كان يدعى أنه نبي رسول ، وأن علي بن محمد العسكري أرسله ، وكان

(٦٠) أصل الشيعة وأصولها ص ٩٥ ، ط / ١٤ ، النجف الأشرف سنة ١٩٦٥ .

(٦١) سعد القمي من كبار محدثي الشيعة الامامية ، وأقواله معتمدة لدى علماء الفرقة ، لقي الامام حسن العسكري ، وعاصر محمد بن نصير ، فألم بنشأة «النصيرية» ، أنظر : ترجمته في مطلع كتابه «المقالات والفرق» بقلم محققه الدكتور محمد جواد مشكور .

يقول بالتناسخ ، ويغلو في أبي الحسن ، ويقول فيه بالربوبية ، ويقول بالاباحية للمحارم ، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً . . .» (٦٢) . هذا وقد أجمع المسلمون على تكفير الغلاة ، وإخراجهم من حظيرة الاسلام ، واليك رأي الشيعة أولاً ، يتبعه رأي أهل السنة والمعتزلة .

١ - الشيعة والغلاة :

آ - موقف الأئمة - عليهم السلام - من الغلاة :
لقد عمل الغلاة الذين ظهروا في نطاق الشيعة من وراء واحد من الأئمة ، واتخذوا منه ستاراً لحركتهم ، فكان عملهم هذا سبباً في إدخالهم في إطار الشيعة ، على الرغم من أن هذه الفرق الغالية قد جاءت بآراء واتخذت مواقف مناهضة لمبادئ فرق الشيعة الأصلية مما دفع أئمة الشيعة ورجالها إلى البراءة منهم ، ومحاربتهم (٦٣) . فقد غلا فريق منهم في الامام علي - ع - حال حياته ، وزعموا أنه إله . مما حمله على نفي بعضهم وحرق البعض الآخر بالنار (٦٤) .

وكان للامام جعفر - ع - مواقف علمية وجريئة في الرد

(٦٢) القمي / المقالات والفرق ص ١٠٠ .

(٦٣) د . عبدالله سلوم / الغلو والفرق الغالية ص ٨٤ .

(٦٤) القمي / المقالات والفرق ص ١٩ - ٢١ والتوبختي / فرق الشيعة ص ١٩ ، والبغدادي / الفرق ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

على الغلاة ، فحينما وقف على غلو أبي الخطاب تبرأ منه^(٦٥). وعندما أظهر المغيرة بن سعيد غلوه ، نهره الامام محمد الباقر وطرده . ولم يأس المغيرة ، ولم يتراجع وإنما ذهب - بعد ذلك - إلى الامام جعفر - ع - طامعاً في تأييده ، فأجابه الصادق : أعوذ بالله وطرده^(٦٦). ولما اطلع الامام الحسن العسكري - ع - على غلو «ابن نصير» لعنه ، وبرأ منه ، وكتب إلى أتباعه يحذرهم فتنته ، ويلعن من يقبل منه دعوته^(٦٧).

ب - موقف المجتهدين :

قال الشيخ الصدوق : «إعتقادنا في الغلاة والمفوضة^(٦٨) أنهم كفار بالله - جل اسمه - وإنهم شر من اليهود ، والنصارى والمجوس ، والقدرية ، والحرورية ، ومن جميع أهل البدع والأهواء المضللة^(٦٩).

وقال الشيخ المفيد : «الغلاة ضلال كفار حكم فيهم أمير

المؤمنين - ع - بالقتل والتحريق بالنار ، وقضت الأئمة - ع - عليهم بالأكفار والخروج عن الاسلام»^(٧٠).

وفي تعريف الغلاة ، وعدم إندراجهم تحت مصطلح «الشيعة» وفي تبرؤ الشيعة منهم يقول الدكتور محمد جواد مشكور : «سمي الغلاة بهذا الاسم لأنهم غلوا في علي وفي أئمتهم ، وقالوا فيهم قولاً عظيماً ، وقالت طائفة منهم : إن محمداً - عليه السلام - هو الله ، وهذه الغلاة ينسبون أنفسهم إلى الشيعة ، ولكن الشيعة الامامية ينكرونهم ويلعنونهم وتجمع الأهواء الغالية على تجسد الآلوهية في علي والأئمة»^(٧١).

٢ - أهل السنة والغلاة :

إن موقف أئمة وعلماء أهل السنة من الغلاة لم يختلف عن موقف ورأي الشيعة المعتدلة «- الأصلية» منهم ، فهم متفقون على تكفيرهم ، ووجوب مقاومتهم ، وتنفيذ آرائهم ، وإبطال شبائهم ، وقد ألفوا العشرات من الكتب والرسائل ،

(٦٥) النوبختي / فرق الشيعة ص ٣٧ ورجال الكشي ص ٢٥٩ .

(٦٦) الكشي / أخبار الرجال ج ٣ ص ١٤٦ - ١٤٧ طبعة بومباي سنة ١٣١٧ هـ ، وسعد القمي / المقالات والفرق ص ٥٥ .

(٦٧) رجال الكشي / ص ٤٣٧ - ٤٣٨ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / كربلاء / تعليق السيد أحمد الحسيني .

(٦٨) المفوضة الذين زعموا أن الله فوض إلى الامام علي خلق العالم وأدارته في كافة شؤونه ، وهم «صنف من الغلاة» ، وقولهم الذي فارقوا به من سواهم من الغلاة اعترافهم بحدوث الأئمة وخلقهم ، ونفى القدم عنهم ، وإضافة الخلق والرزق مع ذلك اليهم ، ودعواهم أن الله سبحانه وتعالى تفرد بخلقهم خاصة وإنه فوض اليهم خلق العالم بما فيه وجميع الأفعال .

الشيخ المفيد / تصحيح الاعتقاد ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٦٩) اعتقادات الصدوق ص ٣٩ .

(٧٠) تصحيح الاعتقاد ص ٢٥٧ .

(٧١) هامش كتاب المقالات والفرق للقمي / فقرة ٨٠ ، ص ١٧٩

البحث الثاني النصيرية في مصادر الشيعة الاثنى عشرية

ردوا فيها على الغلاة والزنادقة^(٧٢). وأصدروا مئات الفتاوى في تكفيرهم ، ووجوب الأخذ على أيديهم ، حتى لا يفسدوا الدين ويضللوا بيدهم وغللوهم جهلة المسلمين وفي ذلك يقول الشيخ محمد أبو زهرة : « خلع أولئك الغلاة ربقة الاسلام وأطرحوا معانيه ، ولم يبقوا لأنفسهم منه إلا الاسم . »^(٧٣).

٢ - المعتزلة والغلاة :

بذل المعتزلة جهوداً مخلصاً وواعية في تنفيذ آراء الغلاة والزنادقة ، والرد عليهم . وكان المعتزلة مؤهلين لمثل هذا العمل أكثر من غيرهم . وذلك لأنهم فضلاً عن ثقافتهم الاسلامية الأصلية ، وقفوا على ما في كتب الفلسفة الاغريقية ، والمسيحية الهيلينية من جدل لمجابهة أفكار الثنوية ، والتغلب عليها ، ثم إنهم في مواجهتهم للغلاة والزنادقة اعتمدوا المنهج العقلي ، فكانوا أكثر إفحاماً لهم ، وأقدر على تهفيت حججهم ، وتنفيذ آرائهم وفضح مواقفهم وصار تتبع الحركات المشبوهة والمعادية للاسلام الشغل الشاغل للمعتزلة^(٧٤).

(٧٢) الأسفرائني / التبصير في الدين ص ١٠٨ وما بعدها وعباس الغزالي / تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ١٥٦ وانظر بعض عناوين هذه الكتب في كتاب الغلو والفرق الغالية للدكتور عبد الله سلوم ص ١٩٢ - ١٩٥ .

(٧٣) أبو زهرة / المذاهب الاسلامية ص ٩٥ .

(٧٤) الدكتور عرفان عبد الحميد / دراسات في الفرق ص ٥١ والدكتور عبد الله سلوم / الغلو ص ١٩٥ - ٢٠٢ وقد ذكر جوانب متعددة من جهود المعتزلة في هذا المجال .

تمهيد :

في الجنوب والشمال من القطر العربي السوري جبال عالية وسهول جميلة تسمى « جبال النصيرية » نسبة إلى ساكنيها . ومن هذه الفرق من يسكنون جنوب تركيا ، وأطراف لبنان الشمالي ، وفارس ، وتركستان الروسية وكردستان .

والنصيرية ينسبون إلى محمد بن نصير النميري^(١) «ت حوالي ٢٧٠ هـ» ولهم أسماء محلية أخرى يعرفون بها في أماكن سكنهم مثل : «التختجة» = «الخطابون» في غربي الأناضول

(١) ابن نصير ، فارسي الأصل ، وكان من موالي « بني نمير » فنب اليهم ، وقد سكن البصرة والكوفة فنب اليهما أيضاً ، وبعض كتاب الفرق سمي النصيرية بأسم « النميرية » وكنية « أبو شعيب » .

البحث الثاني النصيرية في مصادر الشيعة الاثنى عشرية

ردوا فيها على الغلاة والزنادقة (٧٢). وأصدروا مئات الفتاوى في تكفيرهم ، ووجوب الأخذ على أيديهم ، حتى لا يفسدوا الدين ويضللوا بيدهم وغلوهم جهلة المسلمين وفي ذلك يقول الشيخ محمد أبو زهرة : « خلع أولئك الغلاة ربقة الاسلام وأطرحوا معانيه ، ولم يبقوا لأنفسهم منه إلا الاسم . (٧٣) ».

٢ - المعتزلة والغلاة :

بذل المعتزلة جهوداً مخلصاً وواعية في تنفيذ آراء الغلاة والزنادقة ، والرد عليهم . وكان المعتزلة مؤهلين لمثل هذا العمل أكثر من غيرهم . وذلك لأنهم فضلاً عن ثقافتهم الاسلامية الأصلية ، وقفوا على ما في كتب الفلسفة الاغريقية ، والمسيحية الهيلينية من جدل لمجابهة أفكار الثنوية ، والتغلب عليها ، ثم إنهم في مواجهتهم للغلاة والزنادقة اعتمدوا المنهج العقلي ، فكانوا أكثر إفحاماً لهم ، وأقدر على تهفيت حججهم ، وتنفيذ آرائهم وفضح مواقفهم وصار تتبع الحركات المشبوهة والمعادية للاسلام الشغل الشاغل للمعتزلة (٧٤).

(٧٢) الأسفرائني / التبصير في الدين ص ١٠٨ وما بعدها وعباس الغزالي / تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ١٥٦ وانظر بعض عناوين هذه الكتب في كتاب الغلو والفرق الغالية للدكتور عبد الله سلوم ص ١٩٢ - ١٩٥ .

(٧٣) أبو زهرة / المذاهب الاسلامية ص ٩٥ .

(٧٤) الدكتور عرفان عبد الحميد / دراسات في الفرق ص ٥١ والدكتور عبد الله سلوم / الغلو ص ١٩٥ - ٢٠٢ وقد ذكر جوانب متعددة من جهود المعتزلة في هذا المجال .

تمهيد :

في الجنوب والشمال من القطر العربي السوري جبال عالية وسهول جميلة تسمى « جبال النصيرية » نسبة إلى ساكنيها . ومن هذه الفرق من يسكنون جنوب تركيا ، وأطراف لبنان الشمالي ، وفارس ، وتركستان الروسية وكردستان .

والنصيرية ينسبون إلى محمد بن نصير النميري (١) «ت حوالى ٢٧٠ هـ» ولهم أسماء محلية أخرى يعرفون بها في أماكن سكنهم مثل : «التختجة» = «الخطابون» في غربي الأناضول

(١) ابن نصير ، فارسي الأصل ، وكان من موالي « بني نمير » فنب إليهم ، وقد سكن البصرة والكوفة فنب إليهما أيضاً ، وبعض كتاب الفرق سمي النصيرية بأسم « النميرية » وكنية « أبو شعيب » .

و «العلی إلیه» فی فارس ، وترکستان ، وکردستان (۲).
وبعد الاحتلال الفرنسي لسوريا أثر الحرب العالمية الأولى أطلق
الفرنسيون عليهم إسم «العلويين»^(۳) لأنهم يؤلهون الامام
علي - ع - فلزمتهم هذه التسمية ، وقد ارتاحوا لها ، لأنها - في
الأقل - تخلصهم مما علق تاريخياً بأسم النصيرية من ذم وتشنيع
وتكفير ، كما انها تفتح لهم آفاقاً أرحب للتقارب مع الشيعة ، وفي
تلقي الدعم والتأييد منهم ، والذب عنهم ، ولا شك في أن الانتساب
إلى الامام علي - ع - على أي نحو كان ، أفضل من الانتساب إلى
ابن نصير !!

والنصيرية أو العلويون يدعون أنهم شيعة اثنا عشرية ، وأن ابن
نصير كان «الباب» إلى الامام الحادي عشر ، ووارث علمه ، والمرجع
للشيعة من بعده ، وإن صفة المرجعية والبايية بقيت معه بعد
غيبية الامام الثاني عشر (۴).

لذلك رأينا أن نرجع إلى مصادر الشيعة الاثني عشرية
للتعرف من خلالها على آراء وأفكار النصيرية ، وللنظر في مدى
مطابقتها لآراء وأفكار الأئمة - عليهم السلام - وللوقوف على علاقة
النصيرية بالشيعة عموماً ، وبالاثني عشرية على وجه الخصوص .

- (۲) فيليب حتى / تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ج ۲ ص ۱۴۳ - ۱۴۴ / دار الثقافة بيروت سنة ۱۹۵۹
ترجمة الدكتور كمال اليازجي .
(۳) المصدر السابق ومحي الدين السفرجلاني / تاريخ الثورة السورية ص ۵۳ ، ط ۱ / دار القنطرة
العربية للتأليف والترجمة والنشر سنة ۱۹۶۱ .
(۴) الطويل / تاريخ العلويين ص ۲۰۲ ، ط ۲ دار الأندلس / بيروت . سنة ۱۹۶۶ .

وأول ما رجعنا اليه هو كتب «الفرق» وقد وجدنا أن أهم
وأقدم الكتب المتوفرة والتي تبحث عن فرق الشيعة كتابان :
«المقالات والفرق» لسعد القمي و «فرق الشيعة» للتوبختي .
ذكر سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمي «ت ۳۰۱»
في كتابه «المقالات والفرق» أخباراً مفصلة عن أصل التشيع ، وما
تكون من الفرق حول الأئمة ، وذكر فرق الشيعة الامامية
والزيدية والمخالفين لهم ، وفصل القول في الغلاة وفرقهم ، ومعلوماته
مهمة بالنسبة لقدم فترتها الزمنية ، فقد كان معاصراً لابن نصير ،
ولاقى الحسن العسكري وسمع منه ، وكان ثقة ، عدلاً ، جليل القدر
واسع الأخبار (۵).

عرف سعد الشيعة بقوله : «هم الذين شايعوا علياً - عليه
السلام - على الخصوص ، وقالوا بامامته وخلافته نصاً ووصية ، إما
جلياً أو خفياً ، واعتقدوا أن الامامة لا تخرج من أولاده ، وإن
خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده . . . وهم إثنان
وعشرون فرقة ، أصولهم ثلاث فرق : غلاة ، وزيدية ، وامامية» (۶) .
وبعد أن ذكر مقالة كل فرقة من فرق الغلاة قال : «فهذه فرق أهل
الغلو ممن انتحل التشيع وإلى الجومدينية، والمزدكية ، والزندقية ،
والدهرية مرجعهم جميعاً لعنهم الله ، وكلهم متفقون على نفي

- (۵) مقدمة كتاب المقالات والفرق بقلم الدكتور محمد جواد مشكور والطوسي / الرجال
ص ۴۳۱ ، ط ۱ / المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف / سنة ۱۹۶۱ .
(۶) المقالات والفرق ص ۱۵۴ ، ۱۵۵ .

الربوبية عن الله الجليل الخالق - تبارك وتعالى عما يصفون علواً كبيراً - وإثباتها في بدن مخلوق ما . . . وإن الله نور ينتقل في هذه الأبدان - تعالى عن ذلك - إلا أنهم يختلفون في رؤسائهم الذين يتولونهم ، وكلهم يبرأ بعضهم من بعض ، ويلعن بعضهم بعضاً» (٧) وهذا نص ما قاله في النصيرية :

«وقد شذت فرقة من القائلين بامامة علي بن محمد - ع - في حياته ، فقالت بنوة رجل يقال له «محمد بن نصير النميري» كان يدعى أنه نبي رسول ، وإن علي بن محمد العسكري - ع - أرسله ، وكان يقول بالتناسخ ، ويغلو في أبي الحسن ، ويقول فيه بالربوبية ، ويقول بالاباحة للمحارم ، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم ، ويزعم أن ذلك من التواضع ، والاختبات ، والتدلل في المفعول به ، وأنه من الفاعل والمفعول به إحدى الشهوات والطيبات ، وأن الله لم يحرم شيئاً من ذلك . وكان «محمد بن محمد بن الحسن بن فرات» يقوى أسبابه ويعضده . . . فلما اعتل محمد بن نصير العلة التي توفي فيها ، قيل له في علته ، وهو معتقل اللسان ، لمن يكون هذا الأمر من بعدك ؟ فقال بلسان ضعيف ، أحمد . فلم يدر من هو ، فمات ، فافترقوا بعده ثلاث فرق : ففرقة قالت : إنه أحمد ابنه . وفرقة قالت : هو أحمد بن محمد بن موسى بن فرات . وفرقة قالت : إنه أحمد بن أبي الحسين بن بشر بن زيد ، ففترقوا فلم

(٧) نفسه ص ٦٣ ، ٦٤ .

يرجعوا إلى شيء . . .» (٨) ..

وجاء بعد سعد القمي أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي «ت ٣١٠ هـ» وذكر نفس الأخبار والتقسيمات التي ذكرها سعد القمي في كتابه ، ما عدا بعض الإضافات القليلة ، والاختلاف في الأسلوب .

وقد ختم كلامه عن الغلاة بما ختم به سعد كلامه حيث قال : «فهذه فرق أهل الغلو ممن انتحل التشيع وإلى (الجومدينية) و (المزدكية) و (الزندقية) و (الدهرية) مرجعهم جميعاً لعنهم الله ، وكلهم متفقون على نفي الربوبية عن الجليل الخالق - تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيراً» (٩) .

وما قاله عن النصيرية لا يختلف عما قاله عنهم سعد القمي ومنه : «وقد شذت فرقة من القائلين بامامة (علي بن محمد) في حياته ، فقالت بنوة رجل يقال له (محمد بن نصير) وكان يدعى أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري ، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ، ويقول فيه بالربوبية ، ويقول بالاباحة للمحارم . . .» (١٠) . ثم رجعنا إلى كتب الرجال ، ومنها كتاب «رجال الكشي» وكتاب «رجال الطوسي» وكتاب «رجال الحلبي» . وأبو عمر الكشي «من أعلام القرن الرابع» لم يكتف في كتابه بذكر الرجال ، وإنما يذكر معلومات متفرقة تتعلق بفرق الشيعة ، كما يذكر الغلاة

(٨) المصدر السابق ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٩) فرق الشيعة ص ٤١ .

(١٠) نفسه ص ٧٨ .

أيام علي بن محمد العسكري - عليه السلام .

وقد ذكر تحت عنوان « الغلاة . . . » ومنهم « علي بن حسكة ، والقاسم بن يقطين ، والحسين بن علي الخواتمي ، والحسن بن معروف ابن بابا ، ومحمد بن نصير النميري . . »^(١١). وذكر جملة من أخبارهم وأقاويلهم التي أشاعوها بين الناس ، ومعارضة شيعة الامام المعتدلين لهذه الأقاويل ، وأورد رسائل عدة تلقاها الامام العسكري من أتباعه ، يسألونه عما يسمعون من هؤلاء وغيرهم . منها : حدثني موسى بن وهب عن إبراهيم بن شيبه ، قال : كتبت إليه - أي إلى الامام علي بن محمد - جعلت فداك ، إن عندنا قوماً يختلفون في معرفة فضلكم بأقاويل مختلفة تشمئز منها القلوب ، وتضيق لها الصدور يروون في ذلك الأحاديث ، لا يجوز لنا الاقرار بها لما فيها من القول العظيم ، ولا يجوز لنا ردها ولا الجحود لها إذا نسبت إلى آبائك ، فنحن وقوف عليها .

من ذلك إنهم يقولون ويتأولون معنى قول الله - عز وجل - « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر »^(١٢). وقوله عز وجل « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة »^(١٣). إن الصلاة معناها رجل ، لا ركوع ولا سجود ، وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل ، لا عدد الدراهم ولا إخراج المال ، وأشياء تشبهها من الفرائض والسنن والمعاصي تأولوها وصيروها على هذا

الحد الذي ذكرت . فإن رأيت أن تمن علي مواليك بما فيه سلامتهم ونجاتهم من الأقاويل التي تصيرهم إلى العطب والهلاك ، والذين ادعوا هذه الاشياء ادعوا أنهم أولياء ، ودعوا إلى طاعتهم ، فما تقول في القبول منهم جميعاً ؟ فكتب إليه الامام - عليه السلام - ليس هذا ديننا فاعتزله^(١٤).

وكتب الامام - عليه السلام - رسالة أخرى إلى أحد أتباعه في الموضوع ذاته ، هذا نصها : « أبرأ إلى الله من النميري - محمد بن نصير - وابن بابا القمي ، فأبرأ منهما ، فاني محذرك وجميع موالي ، وإني العنهما ، عليهما لعنة الله ، مستأكلين يأكلان بنا الناس ، فتانين مؤذيين اذاهما الله ، وأرسلهما في اللعنة ، وأركسهما في الفتنة ركساً »^(١٥).

وقال الكشي في دعوى النصيرية :

« قال أبو عمرو : قالت فرقة نبوة محمد بن نصير الفهرى النميري وذلك إنه ادعى أنه نبي رسول ، وإن علي بن محمد العسكري - عليه السلام - أرسله ، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن - ع - ويقول فيه بالربوبية ، ويقول باباحة المحارم . . »^(١٦).

أما أبو جعفر الطوسي « ت ٤٦٠ هـ » فقد عدّ « محمد بن نصير » في رجاله من أصحاب الجواد - عليه السلام^(١٧) وروى في كتاب

(١٤) الرجال ص ٤٣٥ - ٤٣٦ .

(١٥) نفسه ص ٤٣٨ .

(١٦) نفسه .

(١٧) رجال الطوسي ص ٤٠٧ .

(١١) الرجال ص ٤٣٥ - ٤٣٧ .

(١٢) العنكبوت / ٤٥ .

(١٣) البقرة / ٤٣ .

(الغيبة) أنه كان من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي . وإليك نص ما ذكره في كتاب «الغيبة» تحت عنوان «ذكر المذمومين الذين ادعوا البائية لعنهم الله» . و (منهم) محمد بن نصير النميري . قال ابن نوح : أخبرنا أبو نصر هبة الله بن محمد . قال : كان محمد ابن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي - عليهما السلام - فلما توفي أبو محمد ادعى - ابن نصير - مقام أبي جعفر محمد بن عثمان^(١٨) ! أنه صاحب إمام الزمان ، وادعى له «البائية» وفضحه الله بما ظهر منه من الالحاد والجهل . . .»^(١٩).

قال أبو طالب الأنباري :

« لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر لعنه أبو جعفر - رض - وتبرأ منه ، فبلغه ذلك فقصد أبا جعفر ليعطف بقلبه عليه ، أو يعتذر إليه فلم يأذن له وحجبه ورده خائباً^(٢٠) .

وأما العلامة الحلبي «ت ٧٢٦ هـ» فلم يفصل القول في «الرجال» وإنما اكتفى بذكر الأسماء ، ونص ما قاله في ابن نصير : «محمد بن نصير النميري ، لعنه علي بن محمد العسكري عليه السلام ، وكان ضعيفاً بدو النصيرية وإليه ينسبون»^(٢١).

(١٨) كان محمد بن عثمان العمري «ت ٣٠٥ هـ» ثاني الوكلاء الأربعة ، ويكنى أبا جعفر . وأبوه كان الوكيل الأول للإمام الغائب ولهما منزلة جلية عند الطائفة . راجع الطبرسي / الاحتجاج ج ٢ ص ٢٨٢ / مؤسسة النعمان / بيروت تحقيق محمد باقر الخراسان .

(١٩) الغيبة ص ٢٤٤ ط ٢ / مطبعة النعمان / النجف الأشرف سنة ١٣٨٥ هـ . والاحتجاج للطبرسي ج ٢ هامش ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٢٠) المصدر السابق .

(٢١) الرجال ص ٢٥٤ - ٢٥٧ / الطبعة الثانية سنة ١٩٦١ / المطبعة الحيدرية - النجف .

ونختم رجوعنا إلى كتب متقدمي الشيعة الأثنى عشرية بما أورده الطبرسي «ت في حدود ٦٢٠ هـ» في كتابه «الاحتجاج» وقد ضمنه أخبار الأئمة عليهم السلام ، واحتجاجاتهم في مسائل مختلفة ونص ما ذكره في ابن نصير هو : «كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن - عليه السلام - فلما توفي ادعى «البائية» لصاحب الزمان ففضحه الله تعالى بما ظهر منه من الالحاد والغلو والتناسخ . وكان يدعى أنه رسول نبي ، ويقول بالاباحة للمحارم . . .»^(٢٢).

وليس هذا كل ما عثرنا عليه في مصادر الشيعة الأثنى عشرية إذ لا يخلو كتاب من كتبهم في الأخبار أو الرجال أو العقائد - قديماً وحديثاً - من الإشارة إلى ابن نصير وأفكاره الغالية وآرائه المتطرفة ، ولكنها جميعاً تردد ما ورد في الكتب التي نقلنا عنها ، مع إضافات يسيرة ، وتوضيحات بسيطة ، ومع اختلاف في الأسلوب والصيغة ، وعلى سبيل المثال نذكر نص ما كتبه عنه باحث معاصر ، هو الدكتور كامل مصطفى الشبيبي ، أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة بغداد ، في كتابه «الصلة بين التصوف والتشيع» تحت عنوان «النصيرية» . «إختلف أصحاب كتب الفرق في محمد بن نصير مؤسس هذه الفرقة التي اتفقوا على أنها تولاه علياً وقال معتنقو هذه العقيدة : (وإنما أثبتنا هذا الاختصاص - ظهور الروحاني بالجسد الجسداني - بعلي دون غيره ، لأنه كان مخصصاً بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بإطاع الأسرار) وكانت حجتهم في ذلك ظهور جبريل ببعض الأشخاص

(٢٢) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٨٩ .

كما هو معروف في الاسلام . ومن هنا نلمح لأول مرة الجمع بين النبي صلى الله عليه وسلم وعلي الذي تطور إلى المفاضلة بينهما ، وإلى إشراك الأخير في الرسالة . وقد أسند النصيرية هذه الفكرة بحديث يروونه ونصه : « فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله ، ألا وهو خاصف النعل » . ونحن نعرف أصل هذا النص الذي نطق به عمار ابن ياسر في صفين ، ولكن الجديد هنا أن هذا الخبر قد وجه إلى تخصيص النبي بالظاهر أو العموميات ، وتخصيص علي بالباطن والشرح والتأويل الصحيح ، ثم تطورت الأمور في المدائن حين وجدنا أحد الغلاة يفضل علياً على النبي ويؤمن أنه هو الذي بعث محمداً^(٢٣) .

وللدكتور الشيباني كتاب آخر « الفكر الشيعي والنزعات الصوفية^(٢٤) » وفيه إشارات مهمة إلى الغلاة عامة ، وإلى النصيرية خاصة نذكر منها : « . . وفي أيام علي الهادي ظهر محمد بن نصير النميري الذي أسس المذهب النصيري القائل بالغلو في الأئمة وتأليهم بالإضافة إلى التساهل في الواجبات الدينية^(٢٥) . وبعد أن عرض أفكار الغلاة السابقين على ابن نصير ، من الحلول والتجسيد ، والتناسخ ، والتأويل واستمرار النبوة ، وتأليه الأئمة وبعض الرؤساء الروحانيين .

(٢٣) الصلة بين التصوف والتشيع ص ١٤٥ .

(٢٤) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى القرن الثاني عشر الهجري ط ١ / دار التضامن / بغداد سنة ١٩٦٦ ، وهو رسالة دكتوراه في الفلسفة من جامعة كمبردج ، بإشراف الأستاذ المستشرق « آرثر جون آربري » .

(٢٥) نفسه ص ١٨ .

قال : « . . وبعد هذا كله ظهر النصيرية ليضيفوا إلى هذه القائمة من الأفكار تخصيص علي بن أبي طالب بالتأويل ، وتخصيص النبي بالتزويل . واعتبار علي والنبي « كالضوء من الضوء . . إلا أن أحدهما أسبق والثاني لاحق له » . ولهذا فقد اعتبر الدكتور الشيباني - وهو الشيعي الأثنا عشري - غلو النصيرية فريداً بفكره ، مسرفاً في التستر والتخفي : « ومن هنا وجدنا أنواعاً من الغلو تعيش في الشام لم يكن لها مثيل في العراق كالنصيرية في حمص وفي جبالهم^(٢٦) . ولا يسعنا أن نجتاز مصادر الشيعة الأثني عشرية قبل أن نبشir إلى ما ورد عن النصيرية في آخر الكتب وصولاً إلينا وهو : « الشيعة في التاريخ^(٢٧) . وقد تناول مؤلفه النصيرية في مواضع عدة من كتابه نكتفي بالإشارة إلى ثلاثة منها :

١ - ذكر المؤلف تحت عنوان « ظهور النصيرية » أنهم ظهروا في أيام الحسن العسكري (ع) وكثروا بعد وفاته ثم قتلوا ، ولم يزالوا كذلك إلى يومنا هذا ، وجلهم في جبال اللاذقية . . ويشاع عنهم أنهم يغالون في علي أمير المؤمنين (ع) ، وعلى كل فقد تبرأ الحسن العسكري من مقالات ابن نصير - الزعيم الأول للنصيرية - وأتباعه على تلك المقالات الفاسدة^(٢٨) .

(٢٦) المصدر السابق ص ٢٩ و ١٤٩ وانظر في الغلاة الصفحات : ٣٧ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ١٣٣ ، ١٧٠ .

٢٠٢ ، ٢٢٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ .

(٢٧) تأليف سماحة الشيخ محمد حسن الزين العاملي « نسب إلى جبل عامل في لبنان » وقدم له سماحة الشيخ عبد الحلیم الزين المفتي الجعفري في البطية / جنوب لبنان ، الطبعة الثانية / دار الآثار للطباعة والنشر / بيروت ، سنة ١٩٧٩ .

(٢٨) الشيعة في التاريخ ص ٩٥ .

٢ - وقال تحت عنوان (أقوال الغلاة وعقائدهم) :

«النصيرية : أصحاب محمد بن نصير النميري كان من أصحاب الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا ، فلما مات الحسن ادعى وكالة لابن الحسن الذي تقول الامامة بامامته ، ففضحه الله تعالى بما أظهره من الالحاد والغلو والقول بتناسخ الأرواح ، ثم ادعى أنه رسول ونبي الله . . وادعى بعد ذلك الربوبية ، وقال باباحة المحارم» (٢٩).

٣ - أورد تحت عنوان «كلمات أئمة الشيعة في البراءة من الغلو والغلاة» عدة روايات عن الأئمة بدءاً من الامام علي وانهاء بالحسن العسكري يلغنون فيها الغلاة ويبرأون منهم (٣٠). وتحت عنوان «البراءة من محمد بن نصير» أورد نص رواية عن أبي محمد الحسن العسكري (ع) . . يبرأ فيها من محمد بن نصير ، ويلغنه ، ويصفه بأنه فتن ، مؤذ ، ويحذر جميع الشيعة منه (٣١).

تحليل واستنتاج :

بعد أن اطلعنا على ما ورد بشأن «النصيرية» في مصادر الشيعة

(٢٩) نفسه ص ٢١٩ .

(٣٠) نفسه ص ٢٢٠ - ٢٢٥ .

(٣١) نفسه ص ٢٢٥ .

الأثنى عشرية منذ نشأتها ، نستطيع أن نستخلص النتائج الآتية :

١ - إن «ابن نصير» قد زعم أنه «الباب» إلى الامام ، بمعنى أنه الممثل الوحيد له ، ووارث علمه ، والمرجع للناس من بعده ، وهذه الفكرة قائمة على أساس أن الامام مستودع العلم اللدني ، وأن للقرآن ظاهراً وباطناً ، وأن المراد منه باطنه دون ظاهره ، والامام وحده هو الذي عنده علم الباطن لقوله تعالى : «وكل شيء أحصيناه في إمام مبين» (٣٢). فيكون الامام عارفاً بعلوم الأولين والآخرين ، وبالظاهر والباطن ، وهذا العلم يؤول إلى «الباب» فهو الناطق باسمه في حياته ، ووارث علمه بعد مماته أو غييبته .

٢ - لم يقف «ابن نصير» عند زعمه أنه «الباب» وإنما تجاوز ذلك إلى ادعاء «النبوة والرسالة» وصار من حقه أن يشرع ، وأن ينسخ ما شاء من شرائع من سبقه من الأنبياء والمرسلين وبخاصة الشريعة التي جاء بها الرسول العربي ، فهي أجدر من غيرها بالنسخ ، لأنها وحدها المسؤولة عن هدم ديانة قومه الفرس ، وجعله مولى لبني نمير .

٣ - ولم يكتف ابن نصير بذلك ، وإنما زعم حلول الاله في الأئمة عليهم السلام ، ودافع عن فكرته هـ هـ بأن ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر معقول ، وذلك ، كظهور جبرائيل -

(٣٢) يس / ١٢ .

عليه السلام - بصورة بعض الأشخاص ، وأحق من يظهر الاله بصورتهم من البشر هو علي وأولاده المخصوصون من بعده .
٤ - وبعد أن توهم ابن نصير أنه هدم «المبدأ» انتقل إلى هدم «المعاد» فقال بتناسخ الأرواح ، بمعنى أن روح من يتوفى تنتقل لتوها إلى جسد آخر ، فتسعد به أو تشقى وفق ما قدمت في الجسد السابق من خير أو شر ، فلا قيامة ولا حساب وجزاء في جنة أو نار بالمفهوم الاسلامي .

٥ - إن الأفكار والآراء التي تبناها ابن نصير ، ودعا إليها ، ونسبها إلى الأئمة ، لم يقرها واحد من الأئمة عليهم السلام ولم يؤيدها واحد من عامة الشيعة فضلاً عن علمائهم ومجتهداتهم ، وإنما صرحوا بأنها أفكار وآراء غالية ، وأن مصدرها ليس الاسلام ، وليس الأئمة عليهم السلام وإنما المجوسية ، والدهرية ، والهندوسية وأعلن الأئمة عليهم السلام براءتهم منها ، ولعنوا مدعيها ، والداعي إليها ، وكذلك فعل الشيعة أسوة بأئمتهم واقتداء بعلمائهم .

٦ - وعلى هذا فلا يجوز أن تتحمل الشيعة الاثنا عشرية وزر «النصيرية» وأفكارها الغالية . بل لا يجوز أن تنسب هذه الفرقة إلى الشيعة أصلاً ، ما داموا يبرأون منها ومن أفكارها . وبهذا يتضح لنا عدم صحة دعوى النصيرية أنهم شيعة اثنا عشرية ، وإنهم يعملون بهدى رسول الاسلام والأئمة من بعده .

٧ - إن النصيرية فرقة غالية ، لأنها تقول بأفكار الغلاة السابقين والمعاصرين لابن نصير ، وهي : الحلول والتناسخ والتأويل ، وتبنى أيضاً فكرة استمرار النبوة ، وعدم انقطاعها بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وفكرة إختصاص علي وأبنائه المخصوصين بالتأويل ، وإختصاص النبي بالتزويل .
٨ - يعتقد الشيعة الاثنا عشرية أن الامام الثاني عشر محمد بن الحسن «٢٥٥ . . ؟» قد عهد بالمرجعية الدينية إلى أربعة من أتباعه الخلفاء ، سموهم «الوكلاء الأربعة» وإنهم كانوا سفراء بينه وبين شيعته مدة «الغيبة الصغرى (٢٦٦ - ٣٢٩ هـ)» وكان يتصل بهم في تلك الفترة وهم (٣٣):

أ - عثمان بن سعيد العمري .
ب - محمد بن عثمان بن سعيد المعروف بالخلاني «ت ٣٠٥ هـ» .
ج - الحسين بن روح النوبختي «ت ٣٢٦ هـ» .
د - علي بن محمد السمرى «ت ٣٢٩ هـ» .
جاء في كتاب الغيبة : «ولد الخلف المهدي صلوات الله عليه

يوم الجمعة . . . ، ثمان خلون من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين ووكيله ، عثمان بن سعيد ، فلما مات عثمان بن سعيد أوصى إلى أبي جعفر محمد بن عثمان - رحمه الله - وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح - رضي الله عنه - وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمرى - رضي الله عنه - فلما حضرت السمرى (٣٣) الطوسي / الغيبة ص ٢١٤ - ٢٤٢ .

الوفاة سئل ان يوصي فقال : «لله أمر هو بالغه» فالغية التامة «الغية الكبرى» هي التي وقعت بعد مضي السمرى^(٣٤). وبهذا يتضح أنه لا صحة لادعاء ابن نصير أنه وكيل الامام الغائب ووكيل أبيه من قبله ، وأنه «الباب» اليهما ، ووارث علمهما ، والمرجع من بعدهما .

٩ - يبدو أن النصيرية المعاصرين لا يزالون ثابتين على أفكار سلفهم ، متمسكين بآراء مؤسس فرقتهم ، فقد أوفد أحد المراجع الدينية في النجف الأشرف^(٣٥) أحد العلماء الشباب وهو الشيخ «محمد رضا شمس الدين» سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م إلى جبل النصيرية في سوريا للتعرف على أحوالهم ، فرحب النصيرية به أجمل ترحيب ، مما حمّله على مدحهم والثناء عليهم ، ولكنه لاحظ عدم اكتراثهم بفرائض الدين من صلاة وحج ، وعدم وجود مساجد في منطقتهم ، فوعظهم وحشهم على التمسك بأهداب الدين واليك نص كلامه :

«حدثني الدكتور حسن الحسن في طرطوس عن رجل منذ خمسين عاماً يعد أول من حج إلى بيت الله الحرام ، وأول من بنى جامعاً في بلاد العلويين ، وهذا يدل على تساهل العلويين بفريضتي الحج والصلاة كما لمسنا منهم ذلك . . وهذا - ما يؤسف له كل الأسف - ونذكر به شباب العلويين اليوم . .»^(٣٦). كما لاحظ أن فكرة

(٣٤) نفسه ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٣٥) هو سماحة الشيخ عبدالهادي الحسيني الشيرازي .

(٣٦) محمد رضا شمس الدين / العلويون في سوريا ص ٥٣ / مطبعة الانصاف / بيروت .

«تناسخ الأرواح» لا تزال منتشرة بينهم ، فبذل جهداً مشكوراً في إبطالها ، ويقول «إن أهم مسألة علقت في أفكار كثير من العلويين مسألة (تقمص الأرواح) أو تناسخ الأرواح - كما تسمى - التي أبطلها الاسلام ، وأنكرها علماء المسلمين . .»^(٣٧).

(٣٧) نفسه ص ٥٦ .

البحث الثالث النصيرية في مصادر أهل السنة

وهل ابن نصير هو «الباب» صدقاً؟ ولكن إخوانه في التشيع الاثني عشري سلبوه حقه في «البابية» حين صرفوها عنه إلى «عثمان بن سعيد» وابنه من بعده ، فلما أصر على ممارسة المهام التي أوكلها اليه الامام ، والتي تمثل التشيع الصادق ، والايمان الحق - حسب زعمهم - شروا به وبأتباعه من بعده ، ونسبوا إليهم ما لم يقولوه كذباً وافتراءً ، وتقصيراً في حق الأئمة عليهم السلام ، مما دفع النصيرية إلى وصفهم بالسطحية ، والحكم عليهم بالتقصير ، ووسمهم «بالمقصرة» . . . *.

على كل حال قد نجد في مصادر أهل السنة إحقاقاً للحق باعتبارهم طرف محايد بالنسبة لنقطة الخلاف هذه ، وأيضاً للوقوف على وجهة نظر أهل السنة في النصيرية . ولنرجع إلى كتب المقالات والفرق في المعنية بذلك ، فأبو الحسن الأشعري «شيخ أهل السنة» «ت ٣٣٠ هـ» يذكر في كتابه «مقالات الاسلاميين» : ان فرق الشيعة الغالية خمس عشرة فرقة ، وإنهم إنما سموا بذلك «لأنهم غلوا في علي ، وقالوا فيه قولاً عظيماً»^(١) وعد منها «النميرية» أصحاب «محمد بن نصير» ونسب اليهم أنهم يقولون : «ان الباري كان حالاً في النميرى»^(٢) .

* اجناس جولد تسيهر / العقيدة والشرعية في الاسلام ص ٢٢٢ ، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرين ط ١ / دار الكتاب المصري سنة ١٩٤٦ والدكتور عبدالرحمن بدوي / مذاهب الاسلاميين ج ٢ ص ٤٤٢ .

(١) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٦٦ .

(٢) نفسه ج ١ ص ٨٥ .

تمهيد :

تبين من البحث السابق أنه لا علاقة للشيعة الاثني عشرية بالنصيرية ، وأنهم لا يقرونهم على آرائهم وأفكارهم ، كما أن النصيرية لا تلتزم بأفكار الشيعة ، ولا تعمل بآراء الأئمة عليهم السلام . وتبين أيضاً أنه لا صحة لادعاء النصيرية أنهم شيعة اثنا عشرية ، وأنهم يدينون بمذهب أئمة الشيعة ، وان مؤسس فرقهم كان «الباب» إلى الامامين الحادى عشر والثاني عشر . وتبين كذلك أن موقف الشيعة من ابن نصير هو موقف سلبي للغاية ، فهم يصفونه بالغالى ، والاباحي ، والملحد . . . وينسبون مقالته إلى الزندقة والدهرية ، ويتناقلون لعنه والبراءة منه عن الأئمة عليهم السلام . فهل النصيرية شيعة حقاً ؟

أما الشيخ عبد القاهر البغدادي «ت ٤٢٩ هـ» فقد عرف الغلاة في كتابه «الفرق بين الفرق» بأنهم الذين قالوا بالوهمية الائمة ، وأباحوا الشريعة ، وأسقطوا الفرائض ، ونفى أن يكون الغلاة من فرق الاسلام ، وإن كانوا ينتسبون اليه^(٣) . وعد «النميرية» منهم ، ونسب إلى النميري «محمد بن نصير» «أنه ادعى في نفسه أن الله حل فيه»^(٤) . ثم تكلم عن الفرق الحولية ، وقال : «وغيره جميعها القصد إلى إفساد القول بتوحيد الصانع . . . والنميرية منهم»^(٥) . وجاء بعد البغدادي ، علي بن حزم (٤٥٦ هـ) وقسم الغلاة في كتابه «الفصل في الملل والأهواء والنحل» إلى قسمين^(٦) :

قسم : يقولون باستمرار النبوة وعدم ختمها بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم . وقسم يقولون بالالهيّة لغير الله ، وذكر من القائلين بالوهمية «علي» طائفة تدعى النصيرية . وذكر أنهم يقولون إن عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، قاتل علي رضي الله عنه أفضل أهل الأرض ، وأكرمهم في الآخرة ، لأنه خلص روح اللاهوت مما كان يتشبث فيه من ظلمة الجسد وكدره . . .»^(٧) .

وبعد ابن حزم يأتي أبو مظفر الأسفرايني «ت ٤٧١ هـ» ويذكر

(٣) الفرق بين الفرق ص ٢٣ - ٢٤ .

(٤) نفسه ص ٢٥٢ .

(٥) نفسه ص ٢٥٤ وانظر البغدادي أيضاً . أصول الدين ص ٣٣١ / ط ١ / مطبعة الدولة . استانبول سنة ١٩٢٨ .

(٦) الفصل ج ٤ ص ١٨٣ - ١٨٦ .

(٧) نفسه ص ١٨٨ .

في كتابه «التبصير في الدين» تحت عنوان «فرق أهل البدع الذين ينسبون إلى دين الاسلام ، ولا يعدون في زمرة المسلمين»^(٨) منهم الشريعية ، والنميرية :

والشريعية أتباع رجل يدعى شريعا ، وكان يقول : إن الله تعالى حل في خمسة أشخاص : في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، فهؤلاء آلهة عندهم . «وهذا الشريعي كان يدعي لنفسه الألوهية . وكان النميري خليفته في ذلك ، وكان يدعي لنفسه مثله بعده . . .»^(٩) . أما محمد عبد الكريم الشهرستاني «ت ٥٤٨ هـ» فبعد أن عرف الغلو في كتابه «الملل والنحل» وبين مصدره ، وذكر ما اتفق عليه الغلاة من أفكار ، أخذ يعدد فرق الغلاة ، ويبين مقاله كل فرقة^(١٠) ، حتى وصل إلى النصيرية ، وفيها يقول :

«النصيرية ، والاسحاقية ، من جملة غلاة الشيعة . ولهم جماعة ينصرون مذهبهم ، ويذوبون عن أصحاب مقالاتهم ، وبينهم خلاف في كيفية إطلاق اسم الآلية على الأئمة من أهل البيت . قالوا : ظهور الروحاني بالجسد الجسداني أمر لا ينكره عاقل ، أما في جانب الخير فكظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص ، وأما في جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة إنسان حتى يعمل الشر بصورته . . . ، فكذلك نقول : إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص . ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من علي رضي الله عنه وبعده أولاده المخصوصون

(٨) التبصير في الدين ص ١٠٨ .

(٩) نفسه ص ١١٣ .

(١٠) الملل والنحل ج ١ ص ١٧٣ .

وهم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ، ونطق بلسانهم ، وأخذ بأيديهم ، فعن هذا أطلقنا اسم الألوية عليهم .
وإنما أثبتنا هذا الاختصاص لعلي رضي الله عنه دون غيره ، لأنه كان مخصوصا بتأييد إلهي من عند الله تعالى فيما يتعلق بباطن الأسرار .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «أنا أحكم بالظاهر ، والله يتولى السرائر» وعن هذا كان قتال المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم وقتال المنافقين الى علي رضي الله عنه . . . ، وربما أثبتوا له شركة في الرسالة ، إذ قال النبي عليه السلام : «فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله ، ألا وهو خاصف النعل» فعلم التأويل ، وقتال المنافقين ومكاملة الجن ، وقلع باب خير ، لا بقوة جسدانية ، من أول الدليل على أن فيه جزءاً إلهياً ، وقوة ربانية ، ويكون هو الذي ظهر الاله بصورته ، وخلق بيديه ، وأمر بلسانه . وعن هذا قالوا :

كان موجوداً قبل خلق السموات والأرض . قال : كنا أظلة عن يمين العرش ، فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ، فتلك الظلال ، وتلك الصور التي تنبئ عن الظلال ، هي حقيقة . وهي مشرقة بنور الرب تعالى إشراقاً لا ينفصل عنها ، سواء كانت في هذا العالم ، أو في ذلك العالم . وعن هذا قال علي رضي الله عنه : «أنا من أحمد كالضوء من الضوء» يعني لا فرق بين النورين إلا أن أحدهما سابق ، والثاني لاحق به ، تال له . قالوا : وهذا يدل على نوع من الشركة .

فالنصيرية أميل إلى تقرير الجزء الألوي . والأسحاقية أميل إلى تقرير الشركة في النبوة^(١١).

ويأتي بعد الشهرستاني ، فخر الدين الرازي «٥٤٤ - ٦٠٦ هـ» فيقول في كتابه «إعتقادات فرق المسلمين والمشركين» وأما الغلاة فهم فرق كثيرة . . .^(١٢) الثانية عشرة : النصيرية . وهم يزعمون أن الله تعالى كان يحل في علي في بعض الأوقات . وفي اليوم الذي قلع علي باب خير ، كان الله تعالى قد حل فيه^(١٣).

في هذا القدر من آراء متقدمي أهل السنة في النصيرية كفاية ، ولكن من المستحسن ذكر آراء بعض المعاصرين ، وبخاصة الجامعيين منهم ، فهم أكثر انفتاحاً ، ودقة في البحث ، وأبعد عن الاتهام بالجمود والتعصب . فالأستاذ الدكتور حسن إبراهيم حسن^(١٤) خصص بحثاً للنصيرية في كتابه «تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي»^(١٥) . نوجزه فيما يأتي :

النصيرية من الشيعة الغالية ، وموطنهم جبل النصيرية ، وهو جزء من جبل لبنان ، وتمتد بلادهم شرقاً إلى سهل حماء وحمص

(١١) المصدر السابق ج ١ ص ١٨٨ - ١٨٩ .

(١٢) إعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٨٦ .

(١٣) نفسه ص ٩١ - ٩٢ .

(١٤) مدير جامعة أسيوط ، وأستاذ التاريخ الاسلامي بجامعة القاهرة ، وأستاذ الدراسات الاسلامية وتاريخ الشرق الأدنى بجامعة بنسلفينيا وكاليفورنيا والرباط ، وأستاذ التاريخ الاسلامي بمعهد الدراسات العليا بجامعة بغداد سابقاً .

(١٥) ج ٤ ص ٢٦٥ - ٢٦٧ ط / ١ مطبعة السنة المحمدية / القاهرة سنة ١٩٦٧ ، وانظر من ترجمة المؤلف / السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ص ٩١ ، ٩٨ للأستاذ «فان فولتن» ط / ٢ مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٦٥ م .

وحلب ، وشمالاً إلى ما وراء أنطاكية على حدود بلاد الأناضول . وقد أطلق عليهم حديثاً اسم « العلويين » بينما اسمهم الأصلي « النصيرية » نسبة إلى مؤسس هذه الطائفة وهو الفقيه الشيعي محمد بن نصير ، وكان من أتباع الحسن العسكري الأمام الحادي عشر عند الطائفة الامامية الاثني عشرية . ويقدم لنا أتباع ابن نصير مثلاً واضحاً للجماعة التي انتقلت مباشرة من الوثنية إلى طائفة الشيعة . وهذا يفسر لنا نقطة الخلاف الشديد بينهم وبين الأسمايلية . وثمة تفسير آخر لا يزال مألوفاً عند السنين الذين يجاورونهم ، وهو أن لاسمهم صلة بلفظ نصراني أو نصارى . ومما يركي هذا التفسير أن النصيرية لا يزالون يمارسون بعض طقوس النصارى ، كالاحتفال ببعض الأعياد النصرانية ، مثل : عيد الميلاد ، وعيد الفصح ، ويعتبرونها من الأعياد الكبرى ، كما أن بعضهم يحمل أسماء نصرانية مثل : متى ، ويوحنا ، وهيلانه . وبالإضافة إلى المبادئ التي اقتبسها النصيرية من النصرانية ، فإن ديانتهم تحتفظ بقسط وافر من الأسرار « وما تزال تحتفظ بمعالم واضحة تنبئ عن معتقداتهم التي هي مزيج من عناصر غير متجانسة تماماً تقوم على أساس نظام ديني يتصل بعبادة النجوم والكواكب ، وقد اقتبست هذه التعاليم في القرون الأولى للعصر المسيحي بعض المبادئ الروحية عند المسيحيين . . . » ويقوم نظام النصيرية على التجسد ، ويدور حول هذه الأسماء الثلاثة التي تكون التثليث الشبيه بتثليث النصارى ، ويتمتع هؤلاء بالوحدانية والخلود ، وهذه الأسماء الثلاثة التي يرمزون إليها في قائمة مذهبهم

هي التي تكون تثليثاً شبيهاً بالتثليث الكائن في النصرانية . ويرمز إلى هذا التثليث عند النصيرية بحروف (ع ، م ، س) ويقولون : إن الله حل في ثلاثة هم : علي ، ويرمزون إليه بالمعنى ، ومحمد ، ويرمزون إليه بالاسم ، وسلمان الفارسي ، ويرمزون إليه بالبسب (١٦) .

وتعتبر النصيرية علياً الإله ، ولذلك أطلق عليهم اسم « العلوية » - أي الذين يعبدون علياً - منذ الانتداب الفرنسي في ديارهم بعد الحرب العالمية الأولى ، وعلي وهو الكائن الأسمى ، والنور المشع الذي ينبعث عن فيضه محمد وسلمان الفارسي . . . ، وتاريخ النصيرية عبارة عن سجل للحروب التي نشبت بينهم وبين جيرانهم للاضطهادات التي تعرضوا لها باعتبارهم ملحدون أو وثنيين ، الأمر الذي أثار شعور جمهور المسلمين « ومنهم الشيعة المعتدلون » ضد هؤلاء النصيرية الذين ظهروا في نظر المسلمين « زنادقة مغالين » .

ومن علماء الأزهر ، وأعلام الفكر الاسلامي ، الذين كتبوا عن النصيرية ، سماحة الشيخ محمد أبو زهره « ت ١٩٧٤ م » في كتابه « المذاهب الاسلامية » (١٧) . ونوجز ما كتبه فيما يأتي :

النصيرية من الطوائف التي سكنت الشام ، وانخلعت عن الاسلام ، وهم ممن يدعون الانتساب إلى « الاثنى عشرية » ويعتقدون أن آل البيت أوتوا المعرفة المطلقة ، « وإن علياً إله أو قريب من الإله . وهم

(١٦) الأشعري / مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٠٢ - ١٠٥ ، والبغدادى / الفرق بين الفرق ص ٢٥٤ - ٢٥٥ والشهرستاني / الملل والنحل ج ١ ص ١٤٣ - ١٤٥ .

(١٧) المذاهب الاسلامية ص ٩٤ - ٩٦ ، سلسلة الألف كتاب رقم ١٧٧ ، إشراف إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم بمصر ، المطبعة النموذجية بمصر .

يشتركون مع (الباطنية) في أن للشرعية ظاهراً وباطناً وإن باطنها عند الأئمة ، إذ أن إمام العصر هو الذي أشرق عليه النور ، فجعله يفهم حقيقة هذه الشريعة ، وباطنها لا ظاهرها فقط . وفي الجملة كانت آراء هذه الطائفة مزيجاً من الآراء المغالية في الفرق المنسوبة للشيعة ، والتي يتبرأ أكثرهم منها ، فأخذوا عن « السبائية الكافرة المنقرضة » الوهية علي وخلوده ورجعته ، ومن الباطنية كون الشريعة لها ظاهر وباطن . خلع أولئك ربقة الاسلام ، وأطرحوا معانيه ، ولم يبقوا لأنفسهم منه إلا الاسم . . . وقد كثر هؤلاء بعد ذلك في بلاد الشام ، واتخذوا لهم مقراً هو « جبل السمان » الذي يسمى الآن « جبل النصيرية » . وقد كانوا أثناء الهجمة الصليبية على العالم الاسلامي والوطن العربي عوناً للصليبيين على المسلمين ، ولما استولى الصليبيون على بعض البلاد الاسلامية قربوهم وأدنوهم ، وجعلوا لهم مكاناً مرموقاً ، وعندما تمكن المسلمون من طرد الصليبيين ، اعتصم النصيريون بجبلهم ، واقتصروا عملهم على تدمير المكائد والفتن « ولما أغار التتار من بعد ذلك على الشام مألهم أولئك (النصيريون) كما مألوا الصليبيين من قبل ، فمكنوا للتتار من الرقاب ، حتى إذا انحسرت غارات التتار ، قبعوا في جبالهم قبوع القواقع في أصدافها لينتهزوا فرصة أخرى . . » .

ونختم رجوعنا إلى مصادر أهل السنة بتلخيص وذكر مقتطفات مما ورد عن النصيرية في : « دائرة معارف القرن العشرين »^(١٨).

(١٨) لمحمد فريد وجدي . المجلد العاشر - مادة نصر - الطبعة الثالثة سنة ١٩٧١ . دار المعارف للطباعة والنشر ، بيروت .

النصيرية : طائفة من الطوائف الباطنية سميت بهذا الاسم نسبة إلى ابن نصير النميري ، الذي جاء من جهات فارس . « أما الديانة عندهم فسر من الأسرار العميقة لا ييوحون به لسواهم ، والمرأة عندهم لا تعطى هذا السر مطلقاً ، لأنها في نظرهم ضعيفة العقل والارادة لا تؤمن على هذا السر ، فالمرأة النصيرية لا دين لها ، أما الرجل فلا يسلم السر إلا متى بلغ التاسعة عشرة ، فيعقدون إذ ذاك الاجتماع الخاص لتسليم سر الديانة ، ويكون الاجتماع مؤلفاً من بعض مشايخ الطريقة مع كفيين أو شاهدين يشهدان باستعداد الشاب لقبول السر ، ويضمنان محافظته عليه ، وهكذا يلقنونه سر ديانتهم بعد أن يحلف اليمين المقررة عندهم بأنه لا يسوح به ولو أريق دمه ، ولهم في كيفية إدخال رجالهم في أسرار الدين طرق تشبه بعض الطرق المستعملة في الجمعيات الماسونية » .

ويمكن إجمال معتقداتهم على النحو الآتي : « ان النصيرية علويون يعتقدون بألوهية الامام علي ، فالشمالية^(١٩) يقولون : إنه حال في القمر ، والكلازية يذهبون إلى أنه في الشمس . . ويعتقدون بتناسخ الأرواح أو (التقمص) . . وكلمة السر عندهم ثلاثة أحرف وهي : ع ، م ، س . أي علي ومحمد وسلمان الفارسي وأن معتقداتهم ومذاهبهم خليط ملفق من ديانات ومذاهب مختلفة . . » .

(١٩) يطلق على النصيرية الذين يسكنون الساحل في لواء اللاذقية « شمالية » وعلى الذين يسكنون الجبال « كلازية » ومن الفروق بينهما أن الشمالية يعفون اللحى ، ولا يجوز عندهم حلقها ، والكلازية يحلقون لحاهم .

إستنتاج :

يمكننا من تحليل النصوص السابقة أن نستخلص النتائج الآتية :

١- يجمع أهل السنة على أن النصيرية من الفرق الغالية ، التي تقول بالحلول ، بمعنى أن الله قد حل في أشخاص ، ولكنهم يختلفون في تصوير كيفية حلول الآله في هذه الأشخاص ، فالبعض يقول : بالحلول الجزئي الموقت . والبعض يقول : بالحلول الكلي الدائم . كما يختلفون في بيان هوية الأشخاص الذين حل الآله فيهم ، فالبعض يحصره في أئمة آل البيت عليهم السلام . والبعض يضيف النبي صلى الله عليه وسلم ، وسلمان الفارسي رضي الله عنه وآخرون يضيفون ابن نصير .

٢ - كما أنهم يجمعون على أن النصيرية من الفرق الباطنية ، التي تقول : إن للشريعة ظاهراً وباطناً ، وإن المراد منها باطنها دون ظاهرها ، وإن هذا الباطن عند الأئمة فقط ومن اختصاصهم وحدهم ، حتى الرسول ليس لديه علم به ، وبطبيعة الحال يؤول هذا الباطن إلى «الباب» أثناء غيبة الإمام ، وبهذا يكون الامام وبابه أفضل من الرسول عند النصيرية !! لمحدودية علم الرسول ، وشمولية علم الامام .

٣ - إن النصيرية طائفة كتومة ، لا تجيز البوح بأسرار ديانتها ومعتقداتها ، التي يبدو أنها مزيج من عناصر غير متجانسة

منها : الوثنية كتقديس الكواكب والنجوم . ومنها : النصرانية كالاعتقاد بالثالوث - ع ، م ، س - والاحتفال ببعض الطقوس . ومنها : إسلامية إثنا عشرية كالاعتقاد بسلسلة الأئمة الاثنى عشر . ومنها إسلامية إسماعيلية كالاعتقاد بالباطن للشريعة . ومنها : هندوسية كالقول بالتناسخ وإنكار القيامة والحساب والجزاء الأخرى . ومنها : مجوسية مزدكية كإباحة المحرمات ، وإسقاط الواجبات والاحتفال بعيد النوروز ٤ - أن النصيرية لا تسوى بين الرجل والمرأة في الدين ، وفي ممارسة الطقوس والشعائر الدينية ، وإنما تقصر ذلك على الرجل ، وهذا من غير شك إهمال لنصف المجتمع ، وحرمان للمرأة من الثواب المرجو من أداء الفرائض ، وإنحطاط بها ، وهدر لانسانيتها ، وكل ذلك مخالف للإسلام كل المخالفة ، وقد يكون من تأثير الفكر الكنسي في القرون الوسطى .

٥ - يتفق أهل السنة مع الشيعة الاثنى عشرية في عدم اعتبار النصيرية من الفرق الشيعية المعتدلة ، وعلى اعتبارهم خارجين عن الاسلام ، ويصفونهم بالزندقة والملاحدة . . وعليه فأن النصيرية وإن نسبوا إلى الاسلام ، لا يعدون من المسلمين ، ولا يعاملون معاملة المسلمين .

وفي هذا يقول شيخ الاسلام ابن تيمية « ت ٧٢٨ هـ » :
« النصيرية : كفار باتفاق المسلمين ، لا يحل أكل ذبائحهم ، ولا نكاح نسائهم ، بل ولا يقرون بالجزية ، فانهم مرتدون

عن دين الاسلام ، ليسوا مسلمين ، ولا يهود ، ولا نصارى ، لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس ، ولا وجوب صوم رمضان ، ولا وجوب الحج ، ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرهما . . .» (٢٠).

٦ - ان النصيرية كأقلية دينية لم تستطع أن تبرهن على ولائها وإخلاصها للإسلام والمسلمين ، بل على العكس شهد التاريخ أنها كانت تساند كل غاز للأرض العربية ، وتؤيد كل قاصد لهدم الاسلام ، والقضاء على الحضارة العربية . وقد يكون هذا ناتجاً عن اضطهاد المسلمين لهم ، واعتبارهم خارجين عن الاسلام ، أو عن إعتبارهم فرقة غالية ، استمدت أفكارها من مصادر غير إسلامية بهدف هدم الاسلام .

وفي هذا يقول الاستاذ أمين الريحاني : «والغريب العجيب أن يجمع الغرض بين هاتين الأقليتين : المارونية والعلوية ، وكلتاهما متمسكة بعقيدتها وبأوليائها أشد التمسك ، فتسلكان مسلكاً واحداً في الماضي والحاضر وتكونان مع السائدين من الأجانب على أهل البلاد الوطنيين . . .» (٢١). ولكن لا يفوتنا أن نذكر أنه كان لبعضهم وهو «صالح العلي» دور محمود في الثورة على الفرنسيين أثناء الانتداب الفرنسي على سوريا في

(٢٠) مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٦ ، مطبعة الحكومة / السعودية ج ٣٥ ص ١٦١ .

(٢١) أمين الريحاني / النكبات - خلاصة تاريخ سوريا منذ العهد الأول للطوفان إلى عهد الجمهورية بلبان - / مطابع صادر ريحاني / بيروت ط ٢ / سنة ١٩٤٨ م .

أعقاب الحرب العالمية الأولى (٢٢).

٧ - إن النصيرية ديانة مستقلة تقوم على عقائد وأفكار وثنية في جوهرها إسلامية في مظهرها .

(٢٢) محب الدين الخطيب / هامش مختصر منهاج السنة ص ٩٩ / المطبعة السلفية ، القاهرة سنة ١٣٧٤ هـ .

البحث الرابع النصيرية والمستشرقون

بذلت الارساليات التبشيرية والمستشرقون جهوداً مضنية في سبيل معرفة أسرار الديانة النصيرية ، والوقوف على تعاليمها ، والاطلاع على كتبهم الدينية المعتمدة . وقد أفلح أحد المبشرين الأمريكيين في إقناع أحد أبناء شيوخ الطائفة ويدعى «سليمان الأدني» بالكشف عن أسرار ديانتهم ، فتنصر الرجل وانتقل من ولاية (أدنه) في تركيا إلى «اللاذقية»^(١) في سوريا ، وفيها ألف كتاب «الباكورة السليمانية» فقام المبشرون الأمريكيون بطبعه في بيروت سنة ١٨٦٣ ، وأهم ما جاء في الكتاب مما يتعلق بعقائدهم^(٢):

(١) أقام سليمان الأدني في اللاذقية مدة ثم أخذ أقاربه يرسلونه ، ويحبون إليه العودة اليهم ، مستعملين في ذلك كل وسائل التودد والمجاملة ، حتى أمن جانبهم ، وعاد إلى وطنه الأصلي ، وهناك أماتوه شريفة ، باحراقه حياً . أنظر : دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠ ص ٢٥٠ .

(٢) دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠ ص ٢٤٩ - ٢٥٠ ، وتيسير / العقيدة والشرعية ص ٢٢٠ - ٢٢٣ .

- ١ - ان النصيرية علويون يعتقدون بألوهية الأمام علي . والشمالية منهم يقولون إنه حال في القمر . والكلازية يذهبون إلى أنه حال في الشمس ولهذا فهم يقدسون الشمس والقمر وسائر النجوم .
 - ٢ - ويعتقدون بتناسخ الأرواح ، فالأرواح الصالحة عندهم تحل في النجوم ولهذا يسمون علياً «أمير النحل» أي أمير النجوم . والأرواح الشريرة تحل في أجسام الحيوانات التي هي في نظرهم نجسة كالخنازير والقروود وبنات آوى .
 - ٣ - إن كلمة السر عندهم ثلاثة أحرف وهي : ع ، م ، س . أي علي ، محمد ، سلمان .
 - ٤ - إن للنصيرية كتاباً مقدساً يعتمدونه ويرجعون إليه وهو غير القرآن ، ولا يحتل القرآن عندهم إلا مكاناً ثانوياً .
 - ٥ - العقائد النصيرية غير متجانسة : وثنية قديمة ، وإسلامية متطرفة .
- كما تمكن فريق من المبشرين من الاطلاع على نسخ من مخطوطاتهم وكتبهم الدينية ، وقد كتب ماسignon « سنة ١٩٣٧ مجملًا عن كتب النصيرية منذ نشأتها وحتى اليوم^(٣) ، ونشر اشتروثمن

(٣) L. Massignon: Opera Minora, I, pp. 640-649, Beyrouth, 1963. وقد قام الدكتور عبدالرحمن بدوي بتلخيصها في كتابه «مذاهب الاسلاميين» ج ٢ ص ٤٦٣ - ٤٦٤ .

« Strothmann » في هامبورج سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٦ كتاب (مجموع الأعياد للطبراني) وهو من شيوخهم المعتمدين في ثلاث كراسات . وكان كتافاجو « Catafago » قد عرف بهذا الكتاب في المجلة الآسيوية في شباط سنة ١٨٤٨ ص ١٤٩ - ١٦٨ . وقد أورد الدكتور عبدالرحمن بدوى عناوين الكتاب وأهم محتوياته في كتابه « مذاهب الاسلاميين »^(٤) .

كما نشر كتافاجو تعريفاً بكتاب « المشيخة » في عدد تموز سنة ١٨٤٨ من المجلة الآسيوية ص ٢٧٢ - ٢٧٨ وذكر أنه يتألف من ٣٤ صفحة وقد أورد الدكتور بدوى عناوينها في كتابه « مذاهب الاسلاميين »^(٥) . ونشر أيضاً نصوص ثلاثة « قداسات » في « ZDMG » المجلد الثاني ص ٣٨٨ - ٣٩٤ سنة ١٨٤٨ مع ترجمة ألمانية . وسنورد نصوصها في البحث القادم « النصيرية من مصادرها » . ونشر القس فولف « Wolf » الألماني مقالاً في « ZDMG » ج ٣ ص ٣٠٢ - ٣٠٩ سنة ١٨٤٩ حلل فيه كتاب « تعليم ديانة النصيرية » ومنه مخطوط في المكتبة الأهلية بباريس رقم ٦١٨٢ وهو على طريقة السؤال والجواب ويتألف من (١٠١) سؤال وسنورد هذه الأسئلة في البحث القادم « النصيرية من مصادرها » . وكتب دوسو « Dussud » كتاباً بعنوان « تاريخ النصيرية وديانتهم » وطبع في باريس سنة ١٩٠٠ .

هذا وهناك دراسات وأبحاث عديدة نشرت للمستشرقين في الكتب

(٤) ج ٢ ص ٤٢٧ - ٤٤٧ .

(٥) ج ٢ ص ٤٧١ - ٤٧٣ .

والمجلات وفي دوائر المعارف . وسنكتفي هنا بما كتبه عنهم كل من المستشرق المجري جولد تسيهر في كتابه « العقيدة والشرعية في الاسلام » والدكتور فيليب حتى في كتابه « تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين » . فالدكتور تسيهر بعد أن تكلم عن غلاة الشيعة وبين معتقداتهم في علي وآل بيته ، قال^(٦) : « بقيت الوثنية القديمة في أودية لبنان في شكل ظاهره إسلامي شيعي ، وذلك في فرقة النصيرية التي تسكن الأقاليم الواقعة بين طرابلس وأنطاكية ، والتي يغلب على مذهبها الأثنى عشرى أفكار وعقائد لاشك في وثنيتهما . وينبغي أن نلاحظ أنه في هذه البلاد التي تقطنها جماعات من هذه الفرقة الشيعية كانت الوثنية لا تزال سائدة فيها قبل ظهور الاسلام ، وإن المسيحية ذاتها لم يثبت لها قدم فيها إلا بعد وقت طويل »^(٧) .

وبعبارة أوضح يمكننا أن نقول بأن الآراء التي أدخلها الاسلام في هذه البلاد تبدو كأنها معترجة بالعناصر الوثنية القديمة ، فليس بها من الاسلام سوى المظهر . وإن الروح العامة لهؤلاء الأقوام قد احتفظت في الواقع بالتقاليد الوثنية التي كانت لأجدادهم ، وإن غيرتها من الناحية الظاهرية البحتة ، وذلك عندما طبقها هؤلاء الأقوام على الأوضاع الخارجية الجديدة التي للعبادات الاسلامية . وفي هذا المزيج من الوثنية والغنوصية والاسلام ، لم يزد ما أضافه الاسلام على أن يكون صورة مباينة لما سبقه قد فرضها فرضاً على العبادة الوثنية القديمة ،

(٦) أجناس جولد تسيهر / العقيدة والشرعية ص ٢٢٠ - ٢٢٢ .

(٧) حارناك / بعوث المسيحية وانتشارها ص ٤٢٩ .

كما إنه أطلق أسماء جديدة على الأفكار الدينية التي كانت للوثنية ، فمثلاً يقول النصيرية في أحد أدعيتهم : « علي خالد في طبيعته الألهية ، وتؤيد الحقيقة الكبرى أنه الهنا على الرغم من أنه إمامنا في الظاهر »^(٨) . وتمثل الفرق المختلفة علياً في القوى العديدة الخاصة بالظواهر الطبيعية المولدة ، وهو في نظر غالبيتها إله القمر ، ويبالغ الشيعة « النصيرية » في تسميته فيطلقون عليه « أمير النحل » أي أمير النجوم .

وقد سبق أن أشرنا إلى أن غلاة الشيعة قد أنزلوا محمداً إلى مرتبة أدنى من مرتبة علي ، وجعلوه يقوم بدور ثانوي بأن صار لعلي « حاجباً » ، ويتألف منه ومن علي وسلمان ثالث من الآلهة تتصل به كل الزوائد المتعلقة بالعبادة الوثنية لمظاهر الطبيعة . وإنا نجد في الواقع أن في عبادة علي وذريته والشخصيات المرتبطة بقصص العلويين - وكذا الأئمة - ما يدل على عبادة السماء والشمس والقمر وسائر القوى الطبيعية ، وقد تم هذا التحوير بسبب الغنوصية التي اجتازت كل هذه البقايا الوثنية وتخطتها ، وتتجلى حقيقة هذه العبادة للمريدين تبعاً لمراحل اندماجهم التدريجية في المذهب الشيعي . وإن كانت الشريعة الإسلامية عند النصيرية لا تحتفظ في المراحل الأولى للاندماج إلا بقيمة رمزية ، كما هو الحال في الأسمايلية الذين يشعر نحوهم النصيريون مع ذلك بالعداء ، فكل عنصر من العناصر الإسلامية الوضعية المحدودة يختفي تماماً عند المندمج

(٨) سليمان الأدني / الباكورة السليمانية ص ١٠ .

في جماعتهم . والقرآن ذاته يحتل عندهم مكاناً ثانوياً بالنسبة لكتاب آخر يقصدونه ، وعلى الرغم من الأسرار التافهة الخاصة بطوائف هذه الفرق تسنى لنا معرفة ما يحتويه هذا الكتاب بفضل رجل مرتد خرج من صفوفهم واعتنق المسيحية ، وكثيراً ما عالجت المؤلفات الأوروبية والأمريكية هذا الكتاب من وجهة علم تاريخ الأديان^(٩) .

والنصيرية من جهة أخرى يعارضون غيرهم من المسلمين مدعين أنهم « أهل التوحيد » ، وإنهم المترجمون الصادقون عن الفكر الشيعي القويم ، ويعدون الشيعة العاديين من الظاهرية ويعتبرونهم من أنصار التعاليم الدينية السطحية الذين لم يتغلغلوا في أعماق الوحدانية الحققة ، ويحكمون عليهم بالتقصير ويسمونهم « بالمقصرة » ، لأنهم تخلفوا عن غيرهم في عبادة علي ، وقصروا فيها عن القدر المطلوب^(١٠) . وفي الحق إنه إسلام إسمي فحسب ، هذا الإسلام الذي تمثله هذه الصور المتخفية ، الساترة للوثنية الآسيوية القديمة التي أضافت إليها أيضاً ، عندما تشكلت على هذه الصورة ، الكثير من العناصر المسيحية كقداس الأطعمة والنيذ وهو أشبه بالعشاء الرباني ، وكذا إحياء الأعياد الخاصة بالمسيحية . وتدل الشواهد المستبطة من علم تأريخ الأديان ، على أن الفرق المختلفة التي يطرأ عليها مثل

(٩) في كتاب « دوسو » السالف الذكر نبذة في المراجع ، وانظر أيضاً ، سجلات في علم الأديان ص ٨٥ وما بعدها ، طبعة سنة ١٩٠٠ .

(١٠) سجلات في علم الأديان ص ٩٠ .

هذا الانحلال تكون قابلة غالباً لأن تنتقي وتنتحل مجموعة من عناصر الديانات السابقة» .

والدكتور فيليب نسب النصيرية إلى محمد بن نصير أحد مشايخي الإمام الحسن العسكري « ت ٨٧٤ م » وبين أن المعروف عن مذهبهم ليس بالشيء الكثير ، ذلك لأنه « مذهب سري الطابع ، كهنوتي النظام ، باطني التعليم » . وعن عقائدهم وآرائهم قال أن : « إن النصيرية شأن غلاة الشيعة ، يؤلهون علماً ، وهو فيما يرون آخر مراحل التجسد الألهي وأهمها . . . ويسمى النصيرية أحياناً بالعلويين ، وقد اشتهروا بهذا الاسم عندما حول الفرنسيون المنطقة التي تكتنف اللاذقية إلى دويلة منفصلة سموها « العلويين » . . . ، ويتمثل مذهب هذه الملة في آراء شيعية متطرفة ثابتة من أصل وثني ، أو هو بتعبير آخر رواسب من ملل سورية وثنية مغلفة بغشاء من التعليم الشيعي المنحرف . . . » (١١) .

استنتاج :

ان الذي ينعم النظر فيما كتبه المستشرقون عن النصيرية يمكنه أن يخرج بالنتائج الآتية :

(١١) الدكتور فيليب حتى / تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ج ٢ ص ٢٢٠ - ٢٢٢ ترجمة الدكتور كمال اليازجي / دار الثقافة ، بيروت ، سنة ١٩٥٩ م .

١ - في مذهب النصيرية تبدو أفكار وعقائد لا شك في وثنياتها وهي تعود إلى ديانة قديمة (١٢) . تقوم على عبادة الكواكب والنجوم ، على اعتبار أن الاله قد حل فيها ، وتنسب اليها الخلق والايجاد ، والنفع والضرر ، والتأثير على سائر الأحياء ، وقد كانت هذه الديانة شائعة في المنطقة قبل مجيء النصرانية ، وكان يدين بها صابئة حران (١٣) . ولم تستطع النصرانية مزاحمتها ومحوها ، ولكنها تركت بصماتها عليها ، وبقيت إلى ما بعد الفتح العربي الاسلامي بمدة طويلة ولما تعرض أهلها إلى ضغوط من المسلمين تظاهروا بالاسلام ، وبممارسة شعائره وأداء فرائضه (١٤) ، ولكنه ظل اسلاماً شكلياً فقط .

٢ - ان النصيرية يعتقدون أنهم « أهل الحق » و « أهل التوحيد » والمترجمون الصادقون عن الفكر الشيعي القويم ، ويعتبرون غيرهم من الشيعة سطحيين ، ويتهمونهم بالتقصير في حق الأئمة ، لأنهم لم يقولوا بالوهيتهم ، وتخلفوا عن عبادتهم ، ويطلقون عليهم اسم « المقصرة » .

٣ - ان الاسم الذي يعرفون به دينياً وتاريخياً هو « النصيرية » وأما « العلويون » فقد اطلق عليهم حديثاً ، بدءاً من أيلول سنة ١٩٢٠ م ، كمنحة من المحتل الفرنسي ، فوافق هوى في

(١٢) مورييس ع . ديومبين / النظم الاسلامية ص ٥٤ - ٥٥ ترجمة عن الفرنسية - صالح الشماع والدكتور فيصل السامر / مطبعة الزهراء بغداد ١٩٥٢ .

(١٣) الدكتور رشدي عليان / الصابثون ص ٥٣ - ٦١ مطبعة دار السلام ، بغداد ١٩٧٦ .

(١٤) المصدر السابق ص ٥٤ - ٥٧ .

نفوسهم فتشبهوا به ، وحرصوا عليه ، وصاروا يرفضون
الاسم القديم ، بل ويغضبون من اطلاقه عليهم^(١٥).

(١٥) محمد أمين غالب الطويل / تاريخ العلويين ص ٣٩٤ - ٣٩٥ ، ط ٢ / دار الأندلس
للطباعة ، بيروت ، سنة ١٩٦٦ .

البحث الخامس النصيرية من مصادرها

تمهيد :

النتيجة العامة التي خرجنا بها من بحوثنا السابقة هي :
أن النصيرية بقايا دين قديم ، يرجع إلى زمن الفينيقيين .
وقد مرت النصيرية من جواره ، فالقت عليه ظلالها ، وتركت
فيه بعض آثارها . . . ، وحل الاسلام بواديه ، فغشيه بسيله
العرم ، والزمه بشعائره ، إلا أنه لم يقنعه بعقائده وفرائضه . . . ،
وهكذا بقيت النصيرية وحتى يومنا هذا وثنية القلب والروح ،
اسلامية الوجه واللسان . . . ، ولكن لنفترض أن الشيعة الاثني
عشرية مقصرون في حق النصيرية ، جاحدون - ظلماً - لحجة
وباية «ابن نصير» متقولون عليه وعليهم في دعوى الانحراف
عن الاسلام عامة وعن خط الأئمة عليهم السلام خاصة . ولنفترض
أن أهل السنة مفترون في دعوى غلو النصيرية وانحرافها عن
الاسلام ، متقولون عليهم في دعوى الحلول والتناسخ والتأويل

والأباحية . . . ، بغضا لهم وحسداً من عند انفسهم . . . ولنفترض أن المستشرقين مسيئون في فهم «النصيرية» مغرضون في اتهامها بالوثنية ، وفي وصفها بالاسلام الشيعي المنحرف وأن هدفهم من ذلك كله شق الصف الاسلامي ، وزرع الفرقة بين المسلمين . لنفترض هذا . . . ، ولنفترض أن النصيرية مسلمون حقاً ، وشيعة اثنا عشرية صدقاً ، وإن ابن نصير هو حجة الله في أرضه ، والباب إلى الامام من بعده ، ولكن الشيعة والسنة اضطهدوهم ظلماً وعدواناً ، ونسبوا اليهم ما لم يقولوه ويعتقدوه كذباً وبهتاناً ، وأن المستشرقين ساروا على منوال الشيعة والسنة ، ونسجوا بمغزلهم ، فجاءت اقوالهم بعيدة عن الواقع ، مجانية للصواب لنفترض هذا كله . . . ولكن ما السبيل إلى معرفة الحقيقة !!؟ من المعروف أن النصيرية مذهب سرى الطابع ، باطني التعليم ، وانه يحذر أتباعه البوح بأسرار مذهبهم ، ومن يتجرأ منهم على شيء من ذلك فجزاؤه الموت حرقاً أو خنقاً !!

أذن لا سبيل إلى معرفة الحقيقة من الأفراد وسلوكياتهم الظاهرة ، لأنهم يظهرن خلاف ما يبتنون ، ويقولون ما لا يعتقدون . ومع ذلك فإن الذين زاروا بلادهم واحتكوا بهم أكدوا كثيراً مما قيل وكتب عنهم من مثل : اهمالهم المتعمد للفرائض الدينية ، واعتقادهم بالتناسخ ، واحتفالهم بالاعياد النصرانية التي لا يحتفل غيرهم من المسلمين بها ، كعيد القيامة ، واستخدامهم اسماء انفراد بها النصارى نظير : يوحنا ومتى وهيلانه ، وتقديسهم لابن

نصير واطلاق كلمة (الحجة) عليه . . (١) فضلاً عن تعاونهم مع الكفار ضد المسلمين وهو شيء معروف عنهم قديماً وحديثاً (٢) . وهذا الشيء الذي بدأ من سلوكياتهم مخالف للاسلام عقيدة وشريعة ، ومن المعروف أن الانسان يتظاهر بما هو حسن من سلوكه وعاداته وشعائره ، لا بما هو سيء منها ، ولكن لنفترض أن الدراسة الميدانية والمعايشة غير كافية في رفع الستار عن عقائد وشعائر النصيرية . وإن من قاموا بذلك مغرضين ، فما السبيل اذن إلى معرفة الحقيقة ؟ لم يبق أمامنا سوى الرجوع إلى ما هو متوفر من كتب رجال الطائفة قديماً وحديثاً . ومنهجنا هو نقل عدة نصوص في الفكرة الواحدة ، أو نقل نص عام يحتوى على عدة أفكار ثم تحليلها والاستنتاج منها .

- (١) الشيخ محمد رضا شمس الدين / العلويون في سوريا ص ٥٣ - ٥٤ ، والدكتور فيليب حتى / تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ج ٢ ص ٢٢٠ ، والدكتور حسن ابراهيم حسن / تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٦٥ - ٢٦٧ ، والطويل / تاريخ العلويين ص ٢٠٢ - ٢٠٤ و ٣٣٩ و ٣٤١ .
- (٢) أمين الريحاني / النكبات ص ١٤٢ ، والذهبي / مختصر منهاج السنة ص ٣٢٩ ، والدكتور عبد الكريم غرايه / سوريا في القرن التاسع عشر ، محاضرات القاها على طلبة الدراسات التاريخية والجغرافية / معهد الدراسات العليا / الجامعة العربية ، والشيخ محمد أبو زهره / المذاهب الاسلامية ص ٩٤ - ٩٦ .

١ - كتاب تاريخ العلويين

للاستاذ محمد أمين غالب الطويل ، وهو علوى من كليكا في تركيا ، وكان جده رئيس طائفة العلويين فيها ، هاجر المؤلف إلى سوريا بسبب مشاركته في الاحداث الطائفية الدامية التي وقعت في تلك المنطقة ، وعين في «دويلة العلويين» بعد انشائها سنة ١٩٢٠ عضو محكمة بداية اللاذقية ، ثم حاكم صلح في تلكالخ .

وقد كتب تاريخ العلويين قبل عام ١٩١٩ م بلغته التركية ، وفي سوريا أخذت بعد العدة لتعريبه وتنقيح عباراته ، وتصحيح ما فيه من أفكار ومفاهيم مستعينة في ذلك بالعارفين من رجالات العلويين ، حتى جاء كتابه معتمداً من قبلهم .

جاء في تقريظ الكتاب بقلم الاستاذ عبدالرحمن الخير وهو من اعلام العلويين :

«عرفت (المرحوم - المؤلف) شخصياً قبل بضع وأربعين سنة ، يوم كان يعد العدة لاجراء هذا التاريخ ، وحضرت مجالس نقاش حول محتوياته ، وشاركت في بعضها على حداثة سني يومئذ ، وكان اخوئى وأعمامي واساتذتي يحاورونه ، ويعارضونه ، ويوجونه ، وكان (ره) يصني اليهم تارة ، ويناقشهم أخرى ، ويستجيب لملاحظاتهم فيأخذ بها أحياناً ، ويتشبت بأفكاره في أمور كثيرة أحياناً أخرى» (٣) .

(٣) تاريخ العلويين ص ٧٠ .

إذن فالكتاب معتمد عند الطائفة ، لأنه ينتصر لها ، ويجلي ماضيها ، ويستنهض حاضرها ، جاء في مقدمة المؤلف من ضمن الأسباب الباعثة على تأليف هذا الكتاب : «ذكر ماضي العلويين الذى هو عبارة عن صحيفة وضاعة من تاريخ الاسلام ، فالتكلم عن ماضي العلويين القديم وعن مآثرهم الجليلة في الاسلام ينفض فيهم تلك الروح العالية ، روح التجدد والاصلاح وتقليد أعظم الاسلاف» (٤) .

لهذا اعتمدنا هذا الكتاب وسننقل عنه كثيراً من النصوص التي تفيدنا في التعرف على نشأة النصيرية وفكرها ، وتطورها التاريخي والفكري .

نشأة النصيرية

قال الاستاذ الطويل (٥) :

«الى زمن غيوبة المهدي كانت الأئمة مرجع ومقتدى العلويين والشيعية جميعاً ، إذ كانوا هم أصحاب الحق فلا يستطيع أحد أن يخرج على السلطان ولا يجسر على الادعاء بغير دعواه . ولكن غيوبة المهدي وانقطاع الامامة بدلت سكون وتوكل العلويين . وان من الأمور الطبيعية ان لا يبقى العلويون بدون مرجع يقتدون به ، إذ مهما تعالى البشر وتمسكوا بالمعنويات لا غنى لهم عن الأخذ بالماديات . بعد غيوبة المهدي اختل نظام العلويين من حيث اجماعهم على امام واحد ، وبياناً لذلك نقول :

(٤) تاريخ العلويين ، المقدمة ص ٢٢ .

(٥) تاريخ العلويين ص ٢٠٠ - ٢١٢ .

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : «أنا مدينة العلم وعلي بابها» .
وقد قال : «من طلب العلم فعليه بالباب»^(٦) . وقد كان الأئمة يحصون
علوم الأولين والآخرين ، وهم لا يبد لهم من «باب» يؤخذ فيه عنهم .
ولذلك تمثل هذا الدستور لدى الأئمة الاثني عشر ، وكان لكل واحد
منهم باب . وقد قال عليه السلام لعلي : «أنت ولي ووصي بل أنت سيد
الأوصياء» . والاثنى عشرية يرون الأئمة هم أوصياء الرسول ، ولذلك
اتبعوا الأثر باتخاذ كل منهم «باباً» والأبواب هم :

الامام الباب

الامام علي بن ابي طالب : سلمان الفارسي
الامام حسن المجتبي : قيس بن ورقة المعروف بالسفينة
الامام حسين الشهيد : رشيد الهجرى
الامام علي زين العابدين : عبد الله الغالب الكاكي وكنيته كنكر
الامام محمد الباقر : يحيى بن معمر بن أم الطويل الشمالي
الامام جعفر الصادق : جابر بن يزيد الجعفي
الامام موسى الكاظم : محمد بن ابي زينب الكاهلي
الامام علي الرضا : المفضل بن عمر
الامام محمد الجواد : محمد بن مفضل بن عمر
الامام علي الهادي : عمر بن الفرات المشهور بالكاتب
الامام حسن العسكري : أبو شعيب محمد بن نصير البصري النيمري

(٦) لاصحة لهذا الحديث والذي قبله / انظر : المقاصد الحسنة للسخاوي ، رقم ١٨٩
ص ٩٧ ، طبعة القاهرة .

أما الامام محمد المهدي ، فلم يكن له باب ، بل بقيت صفة الباب
مع السيد محمد أبي شعيب البصري ، وعند تغيب المهدي كان الباب
موجوداً ، والباب من جملة التشكيلات الدينية الأساسية .

ولما كان الأئمة الاثنا عشر من أهل البيت كانوا يحتمون بحماية الاسلام
المعنوية ولكن الأبواب لم تكن لهم هذه المزية ، ولا لمن خلفهم في الدين ،
ولذلك اضطروا إلى التكتم والاستتار على قدر الامكان .

أما في العلم والتقوى فقد كان «الباب» واخلافه أي الرؤساء
الدينيون ورثة الأوصياء بتمام المعنى . بعد الأئمة كان الباب
الأخير السيد أبو شعيب محمد بن نصير البصري النيمري مرجعاً
للعلميين ، وبعده خلفه «محمد بن جندب» ثم السيد «أبو محمد
عبد الله بن محمد الجنان الجنبلائي» «٢٣٥ - ٢٨٧ هـ» الذي وفى وظيفة
الرياسة الدينية طبق المطلوب ، وكان أعلم أهل عصره ، وكنيته العابد
والزاهد والفارسي . وقد أحدث بين العلويين طريقة تعرف «بالطريقة
الجنبلائية» وقد سافر الجنبلائي إلى مصر . وهناك أدخل العلوى العظيم
السيد الحسين بن حمدان الخصيبي «٢٦٠ - ٣٤٦ هـ» في طريقته ،
وبعد رجوعه إلى بلده اتبعه الخصيبي لقصة جنبلا وأخذ عنه الأحكام
الشرعية والفلسفة وعلم النجوم والهيئة وبقية العلوم العصرية ، ثم خلفه
بعد وفاته وأصبح رئيساً دينياً للعلويين . . بعد الخصيبي نشأ للدين
مركزان بين العلويين الأول والأعظم كان في حلب ويرأسه «السيد
محمد علي الجلي» والثاني في بغداد يرأسه «السيد علي الجسرى» ،
وبعد السيد الجلي انتقل مركز حلب إلى اللاذقية وكان يرأسه «السيد

أبوسعيد الميمون سرور بن قاسم الطبراني « ٣٥٨ - ٤٢٦ هـ » وكان أكبر مؤلف من العلويين ، وبعده لم يرأس أحد الطريقة بل استقل كل شيخ في جهة .

قلنا أن العلويين بعد الأئمة اتخذوا الباب مرجعاً لهم ، ولكنهم لم يكونوا متحدين في ذلك ، لذلك انقسموا إلى ثلاثة أقسام وهي :

- ١ - العلويون الذين هم موضوع هذا التاريخ ، فهؤلاء بقوا تابعين للباب أي للسيد أبي شعيب محمد بن نصير البصري النميري .
- ٢ - الذين اتبعوا « أبا يعقوب اسحاق النخعي » الملقب بالاحمر ، وقد كان من أصحاب الحسن العسكري ، ثم ادعى أنه الباب فاتبعه بعض العلويين ، ومع قلتهم ظلوا إلى زمن اسماعيل بن خلاد ، وهؤلاء هم « الاسحاقية » (٧) .

٣ - الذين لم يتبعوا الباب ، ولم يتبعوا اسحاق الاحمر بل بقوا على ما جاء في كتب جعفر الصادق بدون أن يكون لهم رئيس ديني وكيلاً للباب وقد سموهم « الجعفرية » (٨) . أن الجعفرية لا علاقة

(٧) سبقت الإشارة إلى الاسحاقية وقلنا أن اسحاق الاحمر ادعى البابية ، وغلا في الامام علي حيث زعم أن له شركة في النبوة ناسباً إليه قوله : « أنا من احمد كالضوء من الضوء » انظر الشهرستاني / الملل والنحل ج ٢ ص ١٨٩ والكرماني / الفرق الاسلامية ص ٤٨ .

(٨) الجعفرية هم الشيعة الامامية الاثنا عشرية اليوم وهم جمهور الشيعة وأكثرهم الساحقة ، وإذا ما اطلقت لفظة « الشيعة » انصرف اليهم ، وأما غيرهم من الفرق الشيعية فتسمى باسمها كالزيدية والاسماعيلية وهم شيعة العراق وإيران ولبنان . . . وهم الشيعة المعتدلة (= الاصلية) ، والجعفرية لم يعتمدوا نظام « البابية » في تشكيلاتهم الدينية ، وإنما اعتمدوا نظام « الوكالة » وقد سبق الحديث عن الوكالة الأربعة للامام الغائب عليه السلام وبعد هؤلاء صارت الوكالة والمرجعية للمجتهدين من العلماء .

لهم بمباحث هذا التاريخ ، أما الاسحاقية فهم من العلويين . وبعد هلاك اسماعيل بن خلاد في اللاذقية بقيت عقيدتهم حتى مجيء الأمير حسن المكزون السنجاري « ٥٨٣ - ٦٣٨ هـ » إلى جهات اللاذقية سنة ٦١٧ هـ ، إذ جمع كتب الاسحاقية وحرقها وقضى على عقيدتهم قضاء تاماً في منطقة دولة العلويين . . . كان اسحاق الاحمر زاد بعض العقائد في المذهب وذلك في أيام الحسن العسكري .

استنتاج

معذرة للقارئ الكريم فقد آثرنا نقل هذا النص الطويل عن الأستاذ الطويل لأنه يبين نشأة الفرقة ، وأهم زعمائها الذين وضعوا ركائزها ، وأعلوا بنيانها . ونعتقد أنه من الواضح بحيث لا يحتاج إلى تحليل ، وإنما سنكتفي بإثارة انتباه القارئ إلى بعض مدلولاته :

- ١ - يؤكد النص أن ابن نصير شخصية حقيقية ، وأنه كان حياً في زمن الامامين العسكري والمهدي ، وأنه ادعى « البابية » فتبعه فريق من الشيعة الاثني عشرية فنسبوا إليه وسما « النصيرية » وأنهم سلف نصيرية اليوم ، وأن « الباب » وخلفاءه من بعده ورثة علم الأئمة والمراجع من بعدهم .
- ٢ - كما يؤكد أن النصيرية مذهب سري الطابع ، باطني التعليم ،

وان الأئمة وأبوابهم يحصون علوم الأولين والآخرين .

٣ - يبين النص بوضوح لا غموض فيه أن النصيرية غير الجعفرية ، وليسوا منهم ، فالجعفرية هم الذين تمسكوا بفكر الامام جعفر الصادق عليه السلام ولم يقولوا بالباية بمفهومها النصيري ، كما انهم لم يتبعوا ابن نصير ، ومعلوم أن الجعفرية هم الشيعة المعتدلة وهم الأكثرية الساحقة وعدل أهل السنة اليوم . وقد سبق أن بينا موقفهم من ابن نصير ودعوته واتضح لنا أنهم لم يكتفوا بالموقف السلبي الذي غمزهم به الطويل ، وتحاشى الحديث عنهم حتى لا يظهر ما ييطن تجاههم ، وانما هاجموه ولعنوه وتبرؤا منه ، ونسبوه إلى الزندقة والدهرية والالحاد ، فضلاً عن الاباحية ، وترك الفرائض الدينية .

٤ - ان الاشخاص الذين ذكرهم بصفة رؤساء دينيين ووكلاء عن «الباب» وكال لهم المديح والثناء ممن تبرأ منهم الأئمة عليهم السلام ، وأجمع علماء الشيعة الاثنا عشرية «- الجعفرية» على رفض آرائهم الغالية ، واعتبرهم أهل السنة من الخارجين عن الاسلام ، المعادين له ولأهله .

٥ - يقرر النص أن المراد من كلمة «علويين» هم «النصيرية» فقط لأنهم هم وحدهم اتباع ابن نصير . وقد نص على ذلك المؤلف أيضا في مقدمة كتابه حيث قال : «ولكنني في تأريخي هذا لا أطلق لفظة العلويين إلا على العلويين (أي النصيرية)

أما بقية فرق الشيعة فسأطلق عليها اسماءها المعروفة»^(٩) . وقد عرفنا من بحوثنا السابقة ان الاسم الديني والتاريخي لهذه الفرق هو «النصيرية» وان اسم «العلويين» أطلق عليهم حديثا «ايلول ١٩٢٠» .

٦ - وبهذا يتضح لنا أنه لا صحة إطلاقا لما يقال اليوم : من انه لا فرق بين النصيري والجعفري ، وان مذهب النصيرية هو مذهب الامام جعفر الصادق والأئمة الطاهرين عليهم السلام^(١٠) والحق أنه يسعدنا أن نصدق مثل هذا القول ولكننا نجد التاريخ يكذبه ، والواقع يدمغه ، وإذا ما أريد منا ان نقتنع بصحته ، فعلى الفريقين أن يعيدا كتابة تاريخهما ، ويسقطا من حسابهما ما روي عن الأئمة وما صدر من كتب ورسائل وفتاوى في هذا الشأن من كلا الفريقين . أو يعلن النصيرية براءتهم من تاريخهم وعقائدهم ومن مؤسس ملتهم «ابن نصير» ويدخلون في الاسلام الشيعي الامامي الاثني عشرى «= الجعفري» .

(٩) تاريخ العلويين ص ٢٢ .

(١٠) العلويون شيعة أهل البيت ص ١٠ و ٢٧ ، أصدره جماعة من رجال الدين العلوي في الجمهوريتين السورية واللبنانية .

٢ - كتاب تعليم ديانة النصيرية تعاليم النصيرية

نستطيع أن نجد خلاصة وافية لتعاليم النصيرية في كتيب صغير بعنوان « كتاب تعليم ديانة النصيرية » ومنه مخطوط في المكتبة الأهلية بباريس برقم ٦١٨٢ وقد حله بالألمانية القس الدكتور فولف « Wolf » من روتفيل « Rottweil » في ألمانيا بمقال له في « ZDMG » ج ٣ سنة ١٨٤٩ ص ٣٠٢ - ص ٣٠٩ ، وهو على طريقة السؤال والجواب « Catechism » ، ويتألف من ١٠١ سؤال . ونحن نورد فيما يلي خلاصة لهذه الاسئلة والاجابات عنها ، وهي تتألف من قسمين : قسم نظري ، وقسم عملي ، وهما أسئلة القسم النظري وخلاصة الاجابات عنها^(١١) :

١ - من الذى خلقنا ؟

ج - علي بن ابي طالب ، أمير المؤمنين .

٢ - من أين نعلم أن عليا اله ؟

ج - مما قاله هو عن نفسه في خطبة البيان وهو واقف على المنبر ، إذ قال : « أنا سر الأسرار ، أنا شجرة الأنوار ، أنا دليل السموات أنا أنيس المستجاب أنا سائق الدعوة ، أنا شاهد العهد ، . . . أنا زاجر القواصف ، أنا محرك العواصف ، أنا مزن السحاب ، أنا نور الغياهب . . . أنا حجة الحجج ، أنا ميمن الأمم . . . أنا سبب الأسباب . . . أنا مسدد الخلائق ، أنا محقق الحقائق ، أنا جوهر القدم ، أنا مرتب الحكم . . . أنا الأول والآخر ، أنا الباطن والظاهر . . . أنا جامع الآيات ، أنا سريرة الخفيات ، أنا ساجر البحر . . . أنا مفجر الانهار . . . أنا مؤول التأويل ، أنا مفسر الأنجيل ، أنا ام الكتاب ، أنا فصل الخطاب ، أنا صراط الحمد ، أنا أساس المجد . . . أنا ظهر الاظهار ، أنا مبيد الكفرة ، أنا نور الأئمة البررة ، أنا المعلم الشامخ ، أنا مفتاح الغيوب ، أنا مصباح القلوب ، أنا نور الأرواح . . . أنا كنز اسرار النبوة . . . »^(١٢).

٣ - من الذى دعانا إلى معرفة ربنا ؟

ج - محمد ، كما قال هو في خطبة ختمها بقوله : « انه (أي علي) ربي وربكم » .

٤ - إذا كان هو (أي علي) الرب ، فكيف تتجانس مع المتجانسين «أي اتخذ صورة انسانية» .

(١٢) راجع نص خطبة البيان في كتاب «الانسان الكامل في الاسلام» للدكتور بدوى ص ١٠٤ طبعة القاهرة ١٩٥٠ .

(١١) الدكتور بدوى / مذاهب الاسلاميين ج ٢ ص ٤٧٤ - ٤٨٧ .

- ج - انه لم يتجانس ، بل احتجب في محمد ، في دور تحوله ، واتخذ اسم علي .
- ٥ - كم مرة تحول ربنا ليتجلى في صورة انسانية ؟
- ج - سبع مرات . فقد احتجب :
- أ - في شخص آدم باسم هاييل .
- ب - وفي شخص نوح باسم شيت .
- ج - وفي شخص يعقوب باسم يوسف .
- د - وفي شخص موسى باسم يوشع .
- هـ - وفي شخص سليمان باسم آصف .
- و - وفي شخص عيسى باسم باطرة .
- ز - وفي شخص محمد باسم علي .
- ٦ - كيف احتجب هكذا ثم ظهر ؟
- ج - هذا سر تحوله الذي لا يعلمه الا الله ، كما قال هو . «وهنا يورد الكتاب آيات من القرآن ومواضع من التوراه» .
- ٧ - هل سيظهر مرة أخرى ؟
- ج - نعم ، كما هو بدون تحول ، في مجده وجلاله .
- ٨ - ما الظهور الالهي ؟
- ج - «هو ظهور الباري بواسطة الاحتجاب بالانسانية والطف غلاف في جوف غلاف» .
- ٩ - وضح هذا أكثر ؟
- ج - لما دخل «المعنى» في «الباب» احتجب «بالاسم» وتخذ لنفسه

- كما قال مولانا جعفر الصادق .
- ١٠ - لكن ما «المعنى» وما «الاسم» وما «الباب» ؟
- ج - هؤلاء الثلاثة لا ينفصلون ، كما في قولنا : باسم الله ، الرحمن ، الرحيم . فالله هو «المعنى» ، والرحمن هو «الاسم» ، والرحيم هو «الباب» .
- ١١ - كيف خلق المعنى الاسم ، وكيف خلق الاسم الباب ؟
- ج - ماهية الماهيات خلقت الاسم من نور وحدتها .
- ١٢ - هل يمكن فصل المعنى والباب عن الاسم ؟
- ج - كلا ، لا يمكن فصلهما عنه .
- ١٣ - ما اسماء «المعنى» و «الاسم» و «الباب» ، وكيف نميز بينها ؟
- ج - هذه الاسماء ثلاثة : مثلية ، وذاتية ، وصفاتية ، فالمثلية خاصة «بالمعنى» ، والذاتية خاصة «بالاسم» ، والصفاتية هي التي استخدمها «الاسم» ، ولكنها في الواقع تنتسب إلى «المعنى» ، مثلاً حينما نقول : الرحيم ، الباري ، الغفور .
- ١٤ - ما هي اسماء «الاسم» الثلاثة والستون ، الدالة على «المعنى» ، أي تلك التي استخدمها الله للظهور في اشخاص الانبياء والرسل ؟
- ج - آدم ، اخنوخ ، كنان ، ادريس ، نوح ، هود ، لقمان ، لوط ، ابراهيم وآخرها : الامام محمد بن الحسن .
- ١٥ - ما هي الاسماء الخاصة بـ «الاسم» ، ولكنها في الحق تنتسب

إلى «المعنى» ؟

ج - الله ، الرحمن ، النور ، الخ «ويذكر ٤٠ اسماً» .

١٦ - ما هي الأسماء السرية «للاسم» ؟

ج - آ (أوائل بعض السور ، مثل الم (سورة ٢) ، كهيعص (سورة ١٩) ، حم ، طسم ، الخ .

ب (في التوراة : مد المد «سفر التكوين اصحاح ١٧ آية ٢» .

ج (في الأنجيل : الفارقليط .

د (في القرآن : محمد .

١٧ - ما هي الأسماء الشخصية «للاسم» ؟

ج - آدم ، يعقوب ، موسى ، هارون ، سليمان ، عيسى ، محمد بن عبد الله رسول الله ، محمد بن الحسن .

١٨ - ما هي أسماء «الاسم» المجردة ؟

ج - الارادة ، العلم ، القدرة ، الخ .

١٩ - ما اسماء «الاسم» في دور ابراهيم ؟

٢٠ - ما اسماء «الاسم» في دور موسى ؟

٢١ - ما أسماء «الاسم» في دور محمد ؟

٢٢ - ما أسماء «الباب» ؟

٢٣ - ما اسماء اشخاص «الباب» في كتب الموحدين ؟

ج - يذكر ٥٥ اسماً منها : العرش ، الماء ، السماء ، الباب ، الخ .

٢٤ - وما اسماءها في المقامات الروحية ؟

ج - جبريل ، ميكائيل ، الخ في المقام الأول .

٢٥ - وما اسماءها في المقام الثاني ؟

ج - يائيل بن فاتن وأيتامه .

٢٦ - وفي المقام الثالث ؟

ج - حام بن كوش .

٢٧ - وفي المقام الرابع ؟

ج - دان بن اصابوت .

٢٨ - وفي المقام الخامس ؟

ج - عبد الله بن سمعان .

٢٩ - وفي المقام السادس ؟

ج - روزبه بن المرزبان .

٣٠ - وفي الادوار الفارسية ؟

ج - هنا يورد عدة اسماء فارسية .

٣١ - بماذا سمي «الباب» ايضاً ؟

ج - النفس التامة ، روح القدس ، جبريل ، الخ . .

٣٢ - ما اسماء «الباب» وايتامه في المطالع الأحد عشر ، الذين من

الله علينا بمعرفتها ؟

ج - في المطلع الأول : سيدنا سلمان ، وايتامه هم «وهنا يورد اسماء

مختلفة» .

٣٣ - وفي المطلع الثاني ؟

ج - ابو عبد الرحمن .

٣٤ - وفي المطلع الثالث ؟

- ٤٤ - ما هي اسماء مولانا الاخرى وما معناها ؟
 ج - الهولي ، الناموس ، الايمان ، الخاتم ، الخ .
 ٤٥ - ما اسم ام مولانا في الظاهر ؟
 ج - فاطمه .
 ٤٦ - ما اسماء اخوته ؟
 ج - حمزه ، طالب ، الخ .
 ٤٧ - ما اسماء اولاد مولانا من حيث هو انسان ؟
 ج - الحسن والحسين ، وبناته : زينب ، وام كلثوم .
 ٤٨ - واين قبره ؟
 ج - «بالركوة البيض غربي الكوفة» .
 ٤٩ - ما الأسماء التي انفرد بها ؟
 ج - الكلمة ، الازلي ، الخ «وهنا يورد ٢٩ اسماً» .
 ٥٠ - لماذا نسمي مولانا باسم «أمير النحل» ؟
 ج - لأن المؤمنين الصادقين هم مثل النحل الذين يشتارون من احسن الأزهار ، ولهذا سمي أمير النحل .
 ٥١ - ما الاسم الذي سمته به الكائنات التي سكنت العالم قبل الانسان ؟
 ج - «الهو» .
 ٥٢ - ما اسماء الأرواح التي كانت تسكن العالم قبل الانسان ؟
 ج - « هم الجن ، البن ، والطم ، والرّم ، والجان» .
 ٥٣ - كم عدد العوالم ؟
 ج - كثيرة ، لا يعلمها الا الله ، ومنها عوالم كبيرة نورانية ، واخرى

- ج - أبو الأعلى .
 ٣٥ - وفي الرابع ؟
 ج - ابوخالد .
 ٣٦ - وفي الخامس ؟
 ج - يحيى بن معمر .
 ٣٧ - وفي السادس ؟
 ج - ابو محمد جابر .
 ٣٨ - وفي السابع ؟
 ج - ابو اسماعيل محمد .
 ٣٩ - وفي الثامن ؟
 ج - ابو اسماعيل محمد .
 ٤٠ - وفي التاسع ؟
 ج - ابو جعفر محمد .
 ٤١ - وفي العاشر ؟
 ج - ابو القاسم .
 ٤٢ - وفي الحادى عشر ؟
 ج - خطيب محمد .
 ٤٣ - ما اسماء مولانا أمير المؤمنين في مختلف اللغات ؟
 ج - سماه العرب باسم «علي» ، وهو سمي نفسه ارسطوطاليس وفي الانجيل اسمه ايليا «الياس» ومعناه علي ، الهنود يسمونه ابن كنكرة ، الخ .

- ج - هي مرتبة المختصين ، وعددهم ٨٠٠ ، ولهم سبع درجات ،
مثل : الليل ، النهار ، الصبح .
- ٦٢ - وما المرتبة السادسة ؟
- ج - هي مرتبة المخلصين ، وعددهم ٩٠٠ ، ولهم سبع درجات ،
مثل : الابل ، النحل ، الطيور .
- ٦٣ - وما المرتبة السابعة ؟
- ج - هي مرتبة المتحنين ، وعددهم ١١٠٠ ، ولهم سبع درجات ،
مثل : البيوت ، الهياكل ، الكروم . ومجموع هذه الدرجات
كلها ٤٩ .
- ٦٤ - ما هي اسماء هذه المراتب السبع قبل ظهورها في العالم
الارضى ، لما كانت في العالم النوراني ؟
- ج - كانت لها في السماء اسماء اخرى .
- ٦٥ - ماذا يحتوى العالم الأرضى الانساني ؟
- ج - يحتوى على :

مقربين	١٤/٠٠٠
كروبيين	١٥/٠٠٠
أرواح	١٦/٠٠٠
أولياء	١٧/٠٠٠
متوحدين	١٨/٠٠٠

- صغيرة أرضية هي مساكن بني الانسان .
- ٥٤ - ما هو العالم الكبير ؟
- ج - السماء التي هي نور الأنوار .
- ٥٥ - وما العالم الصغير ؟
- ج - الأرض .
- ٥٦ - ماذا يحتوى عليه العالم الكبير ؟
- ج - « الأبواب ، والايام ، والنجاء ، والنقباء ، والمختصين ،
والمخلصين ، والمتحنين » .
- ٥٧ - ما اسماء المراتب السبع ؟
- ج - اسماء المرتبة الأولى ، وتحتوى على ٤٠٠ باب هي :
الاسماء ، الأنوار ، السحاب ، الشموس ، الخ .
- ٥٨ - وما المرتبة الثانية ؟
- ج - الايتم الخمسمائة ، ولهم سبع درجات ، مثل : النجوم ،
الشهب ، الرعد ، الخ .
- ٥٩ - وما المرتبة الثالثة ؟
- ج - هي مرتبة النقباء وعددهم ٦٠٠ ، ولهم سبع درجات :
الصلاة ، الزكاة ، الصوم ، الحج ، الجهاد ، الدعاء ، التواضع .
- ٦٠ - وما المرتبة الرابعة ؟
- ج - هي مرتبة النجاء ، وعددهم ٧٠٠ ، ولهم سبع درجات :
مثل الجبال ، البحار ، السحاب ، الخ .
- ٦١ - المرتبة الخامسة ؟

١٩/٠٠٠ مستمعين
٢٠/٠٠٠ تابعين

١١٩/٠٠٠ المجموع

- ٦٦ - ما أسماء النجباء في العالم الصغير الأرضي ؟
ج - يورد ٢٥ اسماً ، اولها ابو ايوب ، وآخرها عبد الله بن سبأ .
- ٦٧ - ما أسماء النجباء في عالم النور ؟
ج - الأسد ، العذراء ، الميزان ، السرطان ، الثور ، . . الخ « ٢٧ اسماً » .
- ٦٨ - لماذا كان لكل نجيب من النجباء اسمان : احدهما في العالم الأرضي ، والآخر في عالم النور ؟
ج - ان الحال هكذا .
- ٦٩ - ما أسماء المتنبئين وعددهم ؟
ج - سبعة عشر ، واولهم ابن الحارثي ، وآخرهم عمر بن الحمق .
- ٧٠ - ما أسماء الايتام الخمسة والعشرون ؟
ج - يورد اسمائهم .
- ٧١ - كم عدد كتب الموحدين ؟
ج - ١١٤ كتاباً .
- ٧٢ - ما القرآن ؟
ج - هو المبشر بظهور مولانا في صورة بشرية .

- ٧٣ - من الذى علم محمداً القرآن ؟
ج - مولانا ، الذى هو « المعنى » على لسان جبريل .
- ٧٤ - ما علامة اخواننا المؤمنين الصادقين ؟
ج - ع م س ، ع تدل على علي وم على محمد ، وس على سلمان .
- ٧٥ - هل صحيح أن المسيح صلب كما يدعي النصارى ؟
ج - كلا ، لقد شبه ذلك لليهود .
- ٧٦ - ما « القديس » ؟
ج - تقديس الخمر ، التي تشرب على صحة النقباء أو النجباء .
- ٧٧ - ما « القربان » ؟
ج - تقديس الخبز ، الذى يتخذه المؤمنون الصادقون ذكرى لأرواح اخوانهم ، ومن اجلهم يقرأون القديس .
- ٧٨ - من الذى يقرأ القديس ، ويقرب القربان ؟
ج - الأئمة والخطباء الكبار .
- ٧٩ - ماسر الله الأعظم ؟
ج - هو سر الجسد والدم ، الذى قال عنه يسوع^(١٣) : « هذا جسدى وهذا دمي ، فكلوا منهما ، تظفروا بالحياة الدائمة » .
- ٨٠ - إلى أين تذهب أرواح اخواننا المؤمنين الصادقين حين تبعث من قبورها ؟
ج - إلى عالم النور الكبير .
- ٨١ - وماذا سيحدث للكفار والمشركين ؟
(١٣) راجع انجيل متى ٢٦ : ٢٦ - ٢٧ ، ومرقس ١٤ : ٢٢-٢٥ ، ولوقا ٢٢ : ١٩ - ٢٠ .

- ج - سيصلون كل أنواع العذاب ابدا .
- ٨٢ - ما سر ايمان الموحدين ، الذى هو سر الأسرار وأساس العقائد التي يؤمن بها المؤمنون الصادقون ؟
- ج - احتجاب مولانا بالنور ، أي في عين الشمس ، وظهوره في عبده عبدالنور .
- ٨٣ - ماذا يحدث لمن يشك في هذا السر ، بعد أن يعرفه ؟
- ج - يطرد
- ٨٤ - ما هي الواجبات التي ينبغي على المؤمن الوفاء بها حينما يتلقى سر الأسرار ؟
- ج - عليه قبل كل شيء ان يساعد اخوانه بكل ما يملك من وسائل ، وأن يعطيهم خمس امواله ، وان يصلي في الأوقات المحددة ، وان يؤدي الفروض ، وان يعطي كل ذى حق حقه ، وان يطيع مولاه ، ويتوجه اليه بالدعاء ، والشكر ، وان يذكر اسماءه ، وان يسلم اليه امره في كل شيء : وان يتمتع عن فعل ما يسخطه .
- ٨٥ - وما هو الأمر الثاني الذى على المؤمن ان يتمتع منه ؟
- ج - اهانة اخوانه أو ايداؤهم .
- ٨٦ - هل يحق للمؤمن ان يبوح لانسان آخر بسر الاسرار ؟
- ج - لا يبوح به الا لأخوانه في الدين ، والا بآء بسخط الله .
- ٨٧ - ما هو القداس الأول ؟
- ج - هو الذى يقام قبل دعاء النوروز .

- ٨٨ - وما دعاء النوروز ؟
- ج - تقديس الخمر في الكأس .
- ٨٩ - اتل هذا الدعاء .
- ج - « يذكر الدعاء ، ومما ورد فيه ما معناه : اشرب هذا الخمر الصافي ، فذات يوم ستغطي انوارها بالغيوم الكثيفة » .
- ٩٠ - ما اسم الخمر المقدس الذى يشربه المؤمنون ؟
- ج - عبد النور .
- ٩١ - لماذا ؟
- ج - لأن الله ظهر فيها .
- ٩٢ - ما سر الله المكنون ، الكائن بين الكاف والنون ؟
- ج - هو النور ، كما قال : « ليكن نور ، فكان نور » .
- ٩٣ - وما النور ؟
- ج - هو المعنى الباقي المحتجب بالنور .
- ٩٤ - إذا احتجب مولانا بالنور ، فأين يظهر ؟
- ج - في الخمر ، كما قيل في النوروز .
- ٩٥ - لماذا يولي المؤمن وجهه في الصلوات قبل الشمس ؟
- ج - اعلم أن الشمس نور الأنوار .
- ٩٦ - لماذا نقول ان مولانا ذو ادوار وأكدار ؟
- ج - لأنه هكذا يظهر في كل الأدوار والأكدار من آدم حتى أبي طالب .

استنتاج

عند تحليلنا لهذا الكتيب نستنتج ما يأتي :

١ - اجابات الاسئلة : ١ - ٩ :

تدل على تأليه الإمام علي ، وقد جاء في وصفه عليه السلام في كتاب «مجموع الأعياد للطبراني» «...انه قديم لم يزل ، وجوهره نور ، ومن نوره تسطع الكواكب ، وهو نور الأنوار ، تجرد عن الصفات ، يشق الصخور ، ويسجر البحور ، ويدبر الأمور ، ويخرب الدول ، خفي الجوهر . وهو معنى» (١٤).

٢ - اجابات الاسئلة : ١٠ - ٤٥ ، و ٤٩ - ٥٠ ، و ٧٣ - ٧٤ ، و ٨٢ و ٩٢ - ٩٦ تدل على اعتقادهم بالحلول ، والتجسيد ، والتناسخ والتثليث .

٣ - اجابات الاسئلة : ٦٩ و ٩٠ - ٩١ :

تدل على استمرار النبوة وعدم ختمها بمحمد صلى الله عليه وسلم .

٤ - اجابات الاسئلة : ٧٦ ، و ٨٧ - ٩١ :

تدل على تقديس الخمر ، والاعیاد المجوسية .

٥ - اجابة السؤال : ٨٦

تدل على السرية والكتمان .

(١٤) الدكتور بدوى / مذاهب الاسلاميين ج ٢ ص ٤٨٨ .

٩٧ - ما معنى الكلمة الظاهرة والكلمة الباطنة ؟

ج - الباطنة هي ألوهية مولانا ، والظاهرة هي قدرته ، فظاهرا . نقول عنه : مولانا علي بن أبي طالب ، ويعني هذا باطنا « المعنى » و « الاسم » و « الباب » ، الله الغفور الرحيم .

٩٨ - من من شيوخوا نشر الدعوة في كل البلاد ؟

ج - ابو عبدالله الحسين بن حمدان .

٩٩ - لماذا نسمى نحن باسم «الخصيية» ؟

ج - لأننا نتبع تعاليم شيخنا ابي عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي .

١٠٠ - خبرنا ما هي اسماء اشخاص الصلاة ، وساعاتها المفروضة والنوافل ؟

ج - أول وقت للصلاة المفروضة هو الظهر ، وصلاة الظهر تتألف من ٨ ركعات ، والوقت الثاني هو العصر ، وتتألف من ٤ ركعات ، والثالثة صلاة المغرب ، وتتألف من ٥ ركعات ، والرابعة صلاة العشاء ، وتتألف من ٤ ركعات ، والخامسة صلاة الفجر ، وتتألف من ركعتين . وبين كل صلاتين مفروضتين توجد النوافل .

٦ - اجابة السؤال : ٦٧ ، و ٩٥

تدل على تقديس الكواكب والنجوم .

٧ - اجابة بقية الاسئلة : تدل على مخالقات صريحة للعقيدة

والشريعة في الاسلام . فمثلا في اجابة السؤال (١٠٠)

يذكر أن عدد ركعات صلاة الظهر المفروضة (٨)

وعدد صلاة المغرب (٥) في حين أن عدد ركعات الأولى

(٤) والثانية (٣) .

٨ - في الأسئلة والأجوبة كلمات ومصطلحات غير اسلامية

وانما هي خاصة بالنصارى نظير :

قداس (٧٦) وقربان (٧٧) ويسوع (٧٩) .

- كتاب مجموع الأعياد للطبراني^(١٥)

اعیاد النصيرية

بقي لدينا كتاب نفيس عن اعياد النصيرية هو :

«مجموع الأعياد والدلالات والأخبار المبهرة وما فيها من الدلائل

والعلامات ، جل مظهرها عن الآباء والأمهات والاخوة والأخوات -

تأليف الشيخ الأجل الأجل ، معدن الجود والتوحيد ، والفضل

والتأييد الشاب الثقة ابوسعيد يموت بن القاسم الطبراني ، قدس

الله روحه ونور ضريحه» . وعناوين فصول هذا الكتاب هي^(١٦)

١ - أخبار شهر رمضان ، وما ورد فيه عن الموالي ، منهم السلام

٢ - دعاء شهر رمضان .

٣ - ذكر عيد الفطر .

٤ - خطبة عيد الفطر .

٥ - دعاء عيد الفطر .

٦ - ذكر عيد الأضحى .

(١٥) نشر هذا الكتاب اشترت من « Strothmann » في هامبورج ، سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٦

في ثلاث كراسات .

(١٦) عن الدكتور بدوى / مذاهب الاسلاميين ج ٢ ص ٤٦٣ - ٤٦٦ .

- ٢٤ - قصيدة عيد الفراش .
- ٢٥ - دعاء عيد الفراش .
- ٢٦ - ذكر عيـد يوم عاشوراء .
- ٢٧ - في معرفة يوم كربلاء ، وما رواه رجال التوحيد ، ويتلوه قصائد لأبي عبد الله الخصيي .
- ٢٨ - ما قيل في الغيبة والظهور .
- ٢٩ - خبر الطفوف .
- ٣٠ - زيارة يوم عاشوراء .
- ٣١ - زيارة أخرى .
- ٣٢ - مقتل دلام ، لعنه الله .
- ٣٣ - دعاء مقتل دلام .
- ٣٤ - ذكر ليلة نصف شعبان ، وهي آخر السنة الخصيية .
- ٣٥ - خبر النقيب محمد بن سنان .
- ٣٦ - الزيارة الأولى المعرفة بالنميرية .
- ٣٧ - الزيارة الثانية .
- ٣٨ - الزيارة الثالثة .
- ٣٩ - دعاء ليلة نصف شعبان .
- ٤٠ - خبر ظلال وبال ، لعنهما الله تعالى .
- ٤١ - أخبار نصف شعبان .
- ٤٢ - دعاء ليلة نصف شعبان .
- ٤٣ - ذكر ليلة الميلاد ، وما فيها من الفضل بالاسناد ، وهي الليلة

- ٧ - دعاء عيد الأضحى .
- ٨ - شرح الأسماء السبعين الذين لا ينجيون (!!) ، ونعت نعوتهم واجناسهم وصنائعهم وما كشفه العالم ، منه السلام ، من آياته ، حديث ابو علي البصري بشيراز في منزله ٧٢٣ للهجرة .
- ٩ - خطبة عيد الأضحى .
- ١٠ - أخبار يوم الغدير وشرفه .
- ١١ - القصيدة الغديرية لسيدنا ابو عبد الله الخصيي ، شعر ، ٦٩ بيتا :
- ١٢ - دعاء .
- ١٣ - خطبة يوم الغدير .
- ١٤ - خطبة ثانية ليوم الغدير .
- ١٥ - ومن أخبار الغدير ، خطبة خطبها أمير المؤمنين ، منه الرحمة .
- ١٦ - خطبة يوم الغدير التي خطبها مولانا أمير المؤمنين .
- ١٧ - خبر القهرى .
- ١٨ - ذكرى عيد المباهله .
- ١٩ - باب التجليات .
- ٢٠ - ذكرى حرف اللام ، أعني التجلي .
- ٢١ - دعاء عيد المباهله .
- ٢٢ - ويتلوه دعاء ثان .
- ٢٣ - ذكر عيد الفراش .

الرابعة والعشرون من كانون الأول ، وهي آخر السنة الرومية ،
لأن السيد المسيح - منه السلام - أظهر الولادة في هذه الليلة من
السيدة العذراء مريم بنت عمران الطاهرة الزكية .

٤٤ - دعاء ليلة الميلاد .

٤٥ - يوم السابع عشر من آذار ، مما استخرج من كتاب الاكوار
والادوار النورانية .

٤٦ - دعاء اليوم السابع عشر من آذار .

٤٧ - ذكر يوم النوروز ، وهو رابع نيسان ، وأول السنة الفارسية .

٤٨ - خبر الأكليل .

٤٩ - خبر في باطن النوروز .

٥٠ - خبر في باطن النوروز .

٥١ - خبر النوروز وما يعمل به من البر والصدقة .

٥٢ - خبر المهرجان والنوروز .

٥٣ - دعاء الشمس .

٥٤ - دعاء النوروز .

٥٥ - خطبة يوم النوروز .

٥٦ - دعاء المهرجان .

٥٧ - دعاء ثان للمهرجان .

وسنكتفي بإيراد ملخص ما ذكره الطبراني في عيد النوروز :
انه يحتفل به كل عام في الرابع من نيسان ، وهو أول أيام سنة الفرس
أي أول يوم في شهر افروز ويرماه . انه يوم عظيم مبارك ، مجده

الأكاسرة وأقروا بفضله . وكانوا في ذلك اليوم يحملون تيجانا
من الريحان والشقائق ، ويرشون بالماء ، وكانوا يتبادلون فيه الهدايا
ويقول أن المولى - جل وعلا - تجلى في شخص ملوك الفرس وتجلت
فيهم أسماؤه وابوابه وأولياؤه النورانيون . وذكر ان الخصيبي شرح
هذه المسألة في إحدى رسائله ، وعنوانها : «رسالة في السياقة» .
وخلاصة قول الخصيبي هو انه لما ذهب آدم ، تجلى في شخص
انيوش ، وكان المعنى هو شيت . وتجلي آدم بعد ذلك في شخص
الاسكندر ذى القرنين وكان المعنى هو دانيال . ثم تجلى آدم بعد
ذلك في شخص اردشير بن بابك أول ملوك الفرس الكسرويين .
ثم تجلى بعد ذلك في شخص سابور ابن اردشير ، وكان المعنى هو
اردشير . ثم تجلى آدم بعد ذلك في العرب ، فظهر أولاً في شخص
لوى بن كلب ، وسمي لوى لانه لوى انوار فارس لتسطع في بلاد
العرب ، بسبب تجلي المعنى والاسم والباب في هذه البلاد .
ويتحدث الخصيبي عن مناقب الفرس في فصل آخر من رسالته
تلك ، وينسب اليهم الحكمة ، لأن الاسم والمعنى يتجليان عندهم
في مقامين من ملوكهم الأول : اردشير بن بابك ، وسابور ابن
اردشير . وتوارثت الحكمة بينهم حتى آخر ثلاثة منهم ، وهم :
شروين ، وكروين ، وكسرى . ولهؤلاء الملوك الثلاثة نفس
الدرجة من الحكمة التي للمعنى ، والاسم ، والباب . وهذا هو
السبب في الاحتفال بعيد الفرس ، عيد النوروز .
وفي فصل آخر من كتاب «الاعباد» للطبراني تجد شرحاً

باطنياً لمعنى النوروز ، منسوباً إلى جعفر الصادق الذى أفضى به إلى المفضل الجعفي^(١٧).

استنتاج

بملاحظة اعياد النصيرية يمكن استنتاج ما يأتي :

١ - ان احتفال النصيرية بليلة عيد ميلاد عيسى عليه السلام لا يدل على تأثير نصراني في هذا الشأن ، لأن عيسى عليه السلام هو النبي الذى كرمه الله وبرأه وأمه القرآن ، وأيده بروح القدس فاحتفالهم به كاحتفالهم ببعض المتصوفة به ، وقد بين الطبراني سبب احتفالهم بهذه الليلة حيث قال : «لما كان سيدنا عيسى عليه السلام قد تكلم في هذه الليلة وظهر ، فان هذه الليلة صارت مباركة . ومن واجب المؤمنين إذن الاحتفال بهذه الليلة كما تستحق ، وذلك بتلاوة الأدعية الموجهة إلى الله» .

٢ - ولكن احتفال النصيرية بعيد النوروز وهو العيد الديني والقومي للفرس يدل على الأثر الفارسي في النصيرية ، ويشير إلى تمجيدهم للفرس ، بدعوى حلول الاله وشخصه

(١٧) نفسه ج ٢ ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .

في ملوكهم ، حتى أنهم جعلوا منهم ثالوثاً نظير ثالوثهم الاسلامي ، حيث زعموا أن ثلاثة منهم توارثوا الحكمة ، وتجلي الاله فيهم وهم : شروين ، وكروين ، وكسرى . ويقابلهم في الاسلام النصيرى : المعنى ، والاسم ، والباب ، «علي ، محمد سلمان (ع.م.س)» .

وهذا من غير شك ينبىء عن الأصل المجوسي للنصيرية ، كما يفضح تعصب النصيرية للفرس ، ويشير إلى الخط الشعوبي في الحركة النصيرية .

٣ - ان احتفال النصيرية ببعض المناسبات الشيعية ، كعيد الغدير وعيد الفراش «ذكرى مبيت الامام علي في فراش النبي ليلة الهجرة» وزيارة يوم عاشوراء «ذكرى استشهاد الامام حسين» يدل على المسحة الشيعية في النصيرية ، وبعبارة أخرى : يشير إلى المظلة الشيعية التي يقف تحتها النصيرية .

٤ - قداسات النصيرية

يقيم النصيرية ما يسمونه «قداسات» نورد هنا نصوص ثلاثة منها ، نشرها كتافاجو في «ZDMG» المجلد الثاني ص ٣٨٨ - ٣٩٤ مع ترجمة المانية^(١٨) سنة ١٨٤٨ م .

(١٨) الدكتور بدوى / مذاهب الاسلاميين ج ٢ ص ٤٩٠ - ٤٩٤ .

- ١ -
بسم الله الرحمن الرحيم

قداس الطيب لكل أخ حبيب

الله أكبر "أسألك اللهم مولاي بحق هذا قداس الطيب ، بحق السيد محمد الحبيب الذى اخضر فى يده القضيبي «أن» تحل فى دياركم البركة ، يا صاحب هذا الفضل ، وهذا الطيب ، ونقدس ارواح اخواننا المؤمنين - البعيد (منهم) والقريب . يا مولاي يا أمير النحل ، يا علي ، يا عظيم» .

- ٢ -
بسم الله الرحمن الرحيم

قداس البخور فى روح يدور ، فى محل الفرحة والسرور

قال : كان سيدنا محمد بن سنان الزهرى يقوم بالصلاة مرة ومرتين ، فى يده يا قوتة حمراء ، وقيل مرجاة صفراء ، بخر بها عبد النور ويقول :
يا أيها المؤمنون "بخروا اقداحكم" انجزوا اعمالكم - تنالوا بها الآمال . ويقول «بأجمعكم» : الحمد لله الذى جعل نوره تاما وفضله عاما علينا وعلى سائر اخواننا ، براح وريحان ، وجنة الله والنعيم .

أيها المؤمنون «اسمعوا وطيعوا وانظروا إلى مقامي هذا الذى فيه «نحن» مجتمعون . انزعوا الغل والحسد والحق من قلوبكم ، يكمل لكم دينكم ويستجيب الله لدعائكم . واعلموا أن الله جاضر موجود بينكم يسمع ويرى «انه عليم بذات الصدور» (١٩).
أياكم ، يا مؤمنين ، من الضحك والقهقهة فى أوقات الصلاة مع الجبال ، فمنها تحبط الاعمال وتتغير الأحوال ، لأنها من طريق ابليس اللعين - لعنه الله تعالى .

اسمعوا ما يقول لكم الامام لأنه قائم فيكم في طاعة العلي السلام : ان هذا قداس الطيب بعد عقد النية «على» الصلاة الحقيقية التي خص بها السيد المسيح الى سين ، عطاء كل نفس هواها .
قال فى القداس المبارك : سبحان من جعل من الماء كل شيء حي (٢٠) . سبحان من يحيى الميت فى صرصر بقدرته ، العلي الكبير .

(١٩) سورة الانفال ٤٣ ، سورة هود ٥ ، سورة فاطر ٢٨ ، سورة الثورى ٢٤ ، سورة الملك ١٣ ، سورة الزمر ٧ .

(٢٠) الاشارة هي إلى الآية ٣٠ من سورة الانبياء «وجعلنا من الماء كل شيء حي» .

أسألك اللهم مولاي " بحق هذا قدلس البخور ، وبحق البراء بن^(٢١) معروف ، وبحق ابي الحسن المدني وتلميذه ابي الطاهر سابور ، تحل في دياركم البركة يا أصحاب هذا الفضل وهذا البخور . يا أمير النحل ، يا علي ، يا عظيم " .

- ٢ -

بسم الله الرحمن الرحيم

قداس الآذان ، وبالله المستعان

وهو :

الله أكبر !! الله أكبر الله أكبر كبيرا . الحمد لله كثيرا وجهت وجهي إلى محمد المحمود ، طالبا سره المقصود ، المتقرب بتجلي الصفات ، وعين الذات ، وفاطر الفطر ، ذو الجلال والحسن ، ذو الكمال . اتبعوا ملة ابيكم ابراهيم الخليل هو الذي سماكم مسلمين ،

(٢١) هكذا ، والمعروف من الصحابة هو البراء بن معرور بن صخر بن سابق بن سنان الانصاري الخزرجي السلمي ، ابو بشر . كان من النفر الذين بايعوا البيعة الاولى بالعقبة ، وهو أول من بايع ، وأول من استقبل القبلة ، وأول من اوصى بثلث ماله ، وهو أحد النقباء . ومات قبل الهجرة . وقبل مقدم النبي بشهر «راجع : (الاصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر ، ج ١ ص ١٤٨ - ١٤٩» .

حنيفا مسلما^(٢٢) ولا انا من المشركين .

ديني سلسل ، طاعة إلى القديم الازل . اقر كما أقر السيد سلمان حين أذن المؤذن في اذنه وهو يقول : شهدت ان لا اله الا هو العلي المعبود ، ولا حجاب الا السيد محمد المحمود ، ولا باب الا السيد سلمان الفارسي ، ولا ملائكة الا الملائكة الخمسة الايتام الكرام . ولا رب الا ربي شيخنا «وهو» شيخنا وسيدنا الحسين بن حمدان الخصيي ، سفينة النجاة ، وعين الحياة . حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، تفلحوا يا مؤمنون . حي على خير العمل ، يعينه الأجل .

الله أكبر !! الله أكبر !! قد قامت الصلاة على اربابها ، وثبتت الحجة على اصحابها . الله مولاي !! يا علي !! أسألك ان تقيمها وتديمها ما دامت السموات والأرض ، وتجعل السيد محمد خاتما ، والسيد سلمان زكاتها ، والمقداد يمينها ، وأبا ذر شمالها . نحمد الله بحمد الحامدين ، ونشكر الله بشكر الشاكرين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . أسألك ، اللهم مولاي . بحق هذا قداس الآذان ، وبحق متى وسمعان ، والتواريخ والأعوام ، بحق يوسف بن من كان ، بحق الأحد عشر كوكبا الذين رآهم يوسف بالمتنام ، تحل في دياركم البركة بالتمام !! يا مولاي ، يا علي يا عظيم !! .

(٢٢) هنا مزج بين الآيات : «اتبعوا ملة ابراهيم حنيفا» (آل عمران ٩٥) و «ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين» (الحج ٧٨) و «ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين» (آل عمران ٦٧) .

استنتاج

من ملاحظة هذه القداست نستنتج ما يأتي :

١ - اسباغ الالهية على الامام علي عليه السلام ، يتجلى ذلك في :

آ - الدعوة إلى طاعة علي لا باعتباره «اماما» وانما باعتباره «العلي العلام» و «العلي الكبير» و «العلي العظيم» .
ب - نص الشهادة : اشهد ان لا اله الا علي «العلي المعبود» .
ج - من دعاء اقامة الصلاة : يا علي !! اسألك ان تقيمها وتديمها ما دامت السموات والأرض .

٢ - تشفيغ السيد محمد !! الى «العلي المعبود» لتحل البركة في الديار ، وتنزل الرحمة على المؤمنين «النصيرية طبعاً» ، يؤكد اعتقادهم بالوهية الامام علي ، وانه هو الذي ارسل محمدا الحبيب !! ومحمد هذا ليس أكثر من حجاب للعلي الكبير !!
٣ - علي «المعبود» ومحمد «الحجاب» وسلمان «الباب» ثلاثة اسماء تشكل الثالوث المقدس في الديانة النصيرية ، والرمز هو : ع . م . س .

٤ - الحسين بن حمدان الخصيي الذي قال فيه العلامة الحلبي : «كان فاسد المذهب كذاباً ، صاحب مقالة ملعون لا يلتفت اليه»^(٢٣) هو «ربي» النصيرية وشيخهم وسيدهم وهو سفينة

(٢٣) العلامة / الرجال ص ٢١٧ .

النجاة ، وعين الحياة !! .
٥ - من أجل انجاز الأعمال ، وتحقيق الآمال تبخر كوؤس الخمر التي تشرب على صحة النقباء أو النجباء .
٦ - بدت المسحة النصرانية بالشفاعة بمتى وسمعان ، كما كشف النقاب عن الجذور الوثنية للنصيرية بالشفاعة بالأحد عشر كوكبا التي رآها يوسف بالمنام .

علم الباطن

قال الأستاذ الطويل^(٢٤) :

«أهل السنة يظنون أن علم الباطن منحصر بين الاسماعيلية والحقيقة أن علم الباطن هو علم مختص بالعلويين . ان الاحكام الاسلامية لم تكن كلها ظاهرة كما يظن البعض .
ان القرآن الكريم له معان ظاهرة ومعان خفية ، كما قال الله في كتابه الكريم : (منه آيات محكمات هن أم الكتاب ، وأخر متشابهات)^(٢٥) فيظهر من هذه الآية الجليلة ، انه يوجد في القرآن معان ظاهرة ومعان خفية ثم اخذ يوضح معنى الظاهر والخفي ،

(٢٤) تاريخ العلويين ص ١٩٦ - ١٩٩ و ٤٨١ .

(٢٥) آل عمران / ٧ .

ويضرب الأمثلة على ذلك من آيات القرآن الكريم ومنها : «وهكذا الآية التي في سورة (يس) وهي : (وكل شيء احصيناه في امام مبین)^(٢٦) فالعلويون يفسرونها بأن المراد من الامام هو أحد الأئمة الاثني عشر المعصومون^(٢٧) وان هؤلاء كانوا يعلمون علوم الأولين والآخرين ، لأن الامام احصى كل شيء بوجه الاطلاق ، ومثل ذلك الآيات الواردة بغير معانيها الظاهرة فان العلويين يفسرونها كما فسرهما أهل البيت والأئمة وهم لا يهتمون بالقواعد اللغوية . . . لا يحق لأحد أن يؤول القرآن سوى أهل البيت ، ولا تنفع عند العلوي القواعد الصرفية والنحوية أو الأصولية في استخراج الأحكام الشرعية» .

تحليل واستنتاج

القول بأن للشريعة ظاهراً وباطناً ، وإن الناس حتى الرسول يعلمون

(٢٦) يس / ١٢ .

(٢٧) فسر علماء السنة والشيعة «الامام» في الآية بأنه اللوح المحفوظ أو صحائف الأعمال ، ولم يقل أحد منهم بأن المراد بالامام أحد الأئمة الاثني عشر ، واليك نص كلام العلامة الطبرسي من أكابر علماء الشيعة الامامية الاثني عشرية في القرن السادس الهجري في تفسيره «مجمع البيان» ج ٨ ص ٤١٨ : «... (وكل شيء احصيناه في امام مبین) أي احصينا وعددنا كل شيء من الحوادث في كتاب ظاهر وهو (اللوح المحفوظ) والوجه في احصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به إذ قابلوا به ما يحدث من الأمور ويكون فيه دلالة على معلومات الله سبحانه على التفصيل وقيل اراد به (صحائف الأعمال) وسمى ذلك مبیناً لأنه لا يدرس أثره» .

علم الظاهر ، وعند الأمام علم الباطن ، بل ان عنده باطن الباطن هو قول الفرق الباطنية ، وعلى رأسها فرقة النصيرية . و «من المعلوم عند أهل النظر والعقل من العلماء والمحققين أن محاولة استخراج تفسيرات باطنية لأي قانون أو شريعة ، دون الرجوع إلى مداليل اللغة ، وطبيعة استعمال التراكيب ، ومتطلبات النحو والبلاغة ، وقواعد الأصول ، ومقاييس العقل ، وما ينطبق على الواقع ، تعني مسح ذلك القانون أو تلك الشريعة» . لأن التأويل بلا ضوابط يؤدي إلى تعدد النظر وتباين الآراء دون الاستناد على قاعدة معلومة . وهذه تتبع الأهواء والرغبات التي يضيع معها الحق أو تشوه معاملة ، ولأجله كان ضرر الباطنية على الاسلام أكثر من ضرر اعدائه الصرحاء^(٢٨).

والنصيرية لم تتورع عن القول : «ان علم الباطن مختص بالعلويين» وبأنهم «لا يهتمون بالقواعد اللغوية» ، «ولا تنفع عندهم القواعد الصرفية والنحوية أو الأصولية في استخراج الأحكام» .

وهدف الباطنية والغلاة من التأويل واضح وهو مسح الشريعة وهدم الدين . ولو أن الأستاذ الطويل أكمل الآية التي استشهد بها على أن للقرآن ظاهراً وباطناً وتدبر ما بعدها لعلم في أي موقع هو وجماعته : موقع المؤمنين أم خندق الكافرين ، والآية هي :

(٢٨) الدكتور محسن عبد الحميد / حقيقة البابية والبهائية ص ٢٨ ط ٣ / الدار العربية للطباعة / بغداد ١٩٧٧ .

« هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات . فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الألباب . ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب . ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد . ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار» (٢٩).

(٢٩) آل عمران / ٧ - ١٠ .

أهم المصادر

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الكتاب المقدس .
- ابن الأثير : عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم
- ٣ - الكامل في التاريخ ، طبعة ليدن سنة ١٨٧١ م .
- الأشعري : ابو الحسن علي بن اسماعيل
- ٤ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط / ١ مكتبة النهضة المصرية .
- آل كاشف الغطاء : الشيخ محمد حسين
- ٥ - أصل الشيعة وأصولها ، ط / ١٤ المطبعة الحيدرية / النجف سنة ١٩٦٥ .
- بدوى : الدكتور عبدالرحمن
- ٦ - مذاهب الاسلاميين ، دار العلم للملايين ، ط / ١ بيروت سنة ١٩٧٣ .
- ٧ - من تاريخ الالحاد في الاسلام سنة ١٩٤٥ م .
- البغدادى : عبد القاهر بن طاهر بن محمد
- ٨ - الفرق بين الفرق ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة .
- ٩ - أصول الدين ، ط / ١ مطبعة الدولة . استانبول سنة ١٩٢٨ .
- ابن تيمية : احمد بن عبد الحليم الحراني

١٠ - مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب عبدالرحمن العاصمي ، ط ١ / سنة ١٣٨٦ ، مطبعة الحكومة / السعودية .

تسيهر : اجناس جولد

١١ - العقيدة والشريعة في الاسلام ، ترجمة الدكتور محمد يوسف موسى وآخرين ، ط ١ / سنة ١٩٤٦ ، دار الكتاب المصري .

جماعة من رجال الدين العلوى

١٢ - العلويون شيعة أهل البيت ، دار الصادق ، بيروت .

حسن : الدكتور حسن ابراهيم

١٣ - تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة .

حتى : الدكتور فلييب

١٤ - تاريخ سوريه ولبنان وفلسطين / دار الشقا ، بيروت سنة ١٩٥٩ . ترجمة الدكتور كمال اليازجي .

ابن حزم : ابو محمد علي

١٥ - الفصل في الملل والاهواء والنحل ، طبعة الخانجي ، القاهرة سنة ١٣٢١ .

الحميرى : ابو سعيد نشوان

١٦ - الحور العين ، مطبعة السعادة ، القاهرة سنة ١٩٤٨ م .

الخياط : عبدالرحيم بن محمد

١٧ - الانتصار والرد على ابن الراوندى الملحد ، تحقيق البير نادر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت سنة ١٩٥٧ م .

ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد

١٨ - المقدمة ، طبعة بيروت ، سنة ١٩٠٦ م .

ديموبين : الأستاذ موريس غود فروا

١٩ - النظم الاسلامية ، نقلة الى العربية عن الفرنسية صالح الشماع ، وفصل السامر / مطبعة الزهراء ، بغداد سنة ١٩٥٢ .

داود : نبيله عبدالمنعم

٢٠ - نشأة الشيعة الامامية - رسالة ماجستير - مطبعة الارشاد ، بغداد / سنة ١٩٦٨ .

الذهبي : ابو عبدالله محمد بن عثمان

٢١ - مختصر مناهج السنة لابن تيمية ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة سنة ١٣٧٤ هـ .

الذهبي : سماحة الشيخ محمد حسين

٢٢ - التفسير والمفسرون ، ط ١ / دار الكتب الحديثة / القاهرة سنة ١٩٦١ .

الرازي : فخر الدين محمد بن عمر

٢٣ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، شركة الطباعة الفنية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ ، وبهامشه المرشد الأمين

- الى اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين لـ طه
عبد الرؤوف سعد ومصطفى الهواري .
- الرازي : أحمد بن حمدان
- ٢٤ - كتاب الزينة ، ملحق كتاب الغلو والفرق الغالية
للدكتور عبد الله سلوم السامرائي .
- الريحاني : امين
- ٢٥ - النكبات - خلاصة تاريخ سوريا منذ العهد الأول بعد
الطوفان الى عهد الجمهورية بلبنان - مطابع دار صادر
ريحاني / بيروت ، ط / ٢ ، سنة ١٩٤٨ .
- ابو زهره : الشيخ محمد
- ٢٦ - تاريخ المذاهب الاسلامية ، سلسلة الألف كتاب ،
اشراف ادارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم بمصر
المطبعة النموذجية .
- الزين : الشيخ محمد حسين
- ٢٧ - الشيعة في التاريخ ط / ٢ دار الآثار للطباعة ، بيروت
سنة ١٩٧٩ .
- الاسفرايني : ابو مظفر شاهفور بن طاهر
- ٢٨ - التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق
الهاالكين ، تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري ،
طبعة الخانجي بمصر سنة ١٩٥٥ .
- السفرجلاني : الدكتور محي الدين

- ٢٩ - تاريخ الثورة السورية ، ط / ١ ، دار اليقظة العربية
للطباعة سنة ١٩٦١ .
- سلوم : الدكتور عبد الله
- ٣٠ - الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية ، دار
الحرية للطباعة ، بغداد ، سنة ١٩٧٢ .
- الشهرستاني : ابو الفتح محمد عبد الكريم
- ٣١ - الملل والنحل ، تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل ،
دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة سنة ١٩٦٨ .
- شمس الدين : محمد رضا
- ٣٢ - العلويين في سوريا ، مطبعة الانصاف ، بيروت
سنة ١٩٥٦ .
- الشيبي : الدكتور كامل مصطفى
- ٣٣ - الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن
الثاني عشر الهجري ط / ١ ، مطابع دار التضامن ، بغداد
سنة ١٩٦٦ .
- ٣٤ - الصلة بين التصوف والتشيع ، دار المعارف بمصر .
- الطبرسي : ابو منصور أحمد بن علي
- ٣٥ - الاحتجاج / مؤسسة النعمان ، بيروت ، تحقيق
محمد باقر الخرسان .
- الطوسي : ابو جعفر محمد بن الحسن
- ٣٦ - الرجال ، ط / ١ ، المطبعة الحيدرية في النجف

الاشرف سنة ١٩٦١ ، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم .

٣٧ - الغيبة ، مطبعة النعمان بالنجف سنة ١٣٨٥ هـ .

الطويل : محمد امين غالب

٣٨ - تاريخ العلويين ، ط ٢ دار الاندلس للطباعة والنشر بيروت ، سنة ١٩٦٦ .

عبد الباقي : محمد فؤاد

٣٩ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار مطابع الشعب القاهرة .

عبد الحميد : الدكتور عرفان

٤٠ - دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ط ١ / مطبعة الأرشاد ، بغداد ، سنة ١٩٦٧ .

عبد الحميد : الدكتور محسن

٤١ - حقيقة البايية والبهائية ط ٣ / الدار العربية للطباعة ، بغداد ، سنة ١٩٧٧ .

العطار : نادر

٤٢ - تاريخ سوريا في العصر الحديث .

العلامة : الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي

٤٣ - الرجال ، ط ٢ / سنة ١٩٦١ ، المطبعة الحيدرية ، النجف

العزاوي : المحامي عباس

٤٤ - تاريخ العراق بين احتلالين ، شركة التجارة والطباعة

المحدودة بغداد ، سنة ١٩٤٩ .

عليان : الدكتور رشدي

٤٥ - الصابون-حرانين ومندائين- مطبعة دار السلام ، بغداد ، سنة ١٩٧٦ .

٤٦ - أصول الدين الاسلامي ، دار الحرية بغداد ، سنة ١٩٧٧ بالاشتراك مع قحطان عبد الرحمن الدوري .

الغزالي : ابو حامد محمد بن محمد

٤٧ - فصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٦١ تحقيق سليمان دنيا .

غرايية : الدكتور عبد الكريم

٤٨ - سوريا في القرن التاسع عشر ، محاضرات القاها على

طلبة قسم الدراسات التاريخية والجغرافية ، معهد

الدراسات العربية العالية ، جامعة الدول العربية .

فروخ : الدكتور عمر

٤٩ - تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون ط ١ / سنة

١٩٦٢ م .

فلوتن : فان

٥٠ - السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية ،

ترجمه عن الفرنسية وعلق عليه الدكتور حسن ابراهيم

حسن ومحمد زكي ابراهيم ط ٢ / مكتبة النهضة

المصرية ، سنة ١٩٦٥ .

الفنـدى : محمد ثابت وآخرون

٥١ - دائرة المعارف الاسلامية ، الفها جماعة من المستشرقين

طبعة طهران .

القـمى : سعد بن عبدالله

٥٢ - المقالات والفرق ، تحقيق محمد جواد مشكور ،

مطبعة حيدرى طهران ، سنة ١٩٦٣ .

الكـشي : ابو عمر محمد بن عمر بن عبدالعزيز

٥٣ - الرجال ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، كربلاء

تحقيق السيد أحمد الحسيني .

الكرمانى : شمس الدين محمد بن يوسف

٥٤ - الفرق الاسلامية ذيل شرح المواقف ، تحقيق سليمه

عبدالرسول ، مطبعة الارشاد ، بغداد سنة ١٩٧٣ .

المرتضى : الشريف علي بن الحسين الموسوى

٥٥ - الامالي ، تحقيق محمد ابى الفضل ابراهيم ، طبعة

مصر سنة ١٩٥٤ .

المفيد : ابو عبدالله محمد بن النعمان

٥٦ - أوائل المقالات في المذاهب المختارات ، ط / ٣ المطبعة

الحيدرية ، النجف سنة ١٩٧٣ .

٥٧ - تصحيح الاعتقاد ، مطبوع مع أوائل المقالات .

٥٨ - الارشاد ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ١٣٧٧ هـ .

المقدسي : المطهر بن طاهر

٥٩ - البدء والتاريخ ، طبعة باريس ١٨٩٩ م .

ابن منظور : محمد بن عبد الكريم

٦٠ - لسان العرب ، دار احياء صادر ، بيروت سنة ١٩٥٥

ناصر : محمد علي

٦١ - أصول الدين الاسلامي ، صيدا ، بيروت .

النشار : الدكتور علي سامي

٦٢ - نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ط / ٤ سنة ١٩٦٩

دار المعارف بمصر .

النويختي : ابو محمد الحسن بن موسى

٦٣ - فرق الشيعة ، غنى بتصحيحه هـ. ريتير ، مطبعة الدول

استانبول سنة ١٩٣١ .

وجدى : محمد فريد

٦٤ - دائرة معارف القرن العشرين ، دار المعرفة ، بيروت

ط / ٣ .

فهرست الكتاب

الموضوعات

ص

قسم النصيرية

٣

براءة

٤

المقدمة

٥

البحث الأول : الغلو والغلاة

١٠

تمهيد ، تعريف الغلو ، افكار الغلاة : الحلول ،
التناسخ ، التأويل ، أهداف الغلو : هدم الاسلام
اسقاط سلطته ، الحكم على الغلاة ، الشيعة والغلاة :
موقف الأئمة ، موقف العلماء المجتهدين . أهل
السنة والغلاة ، المعتزلة والغلاة .

البحث الثاني : النصيرية في مصادر الشيعة الاثني
عشرية .

٣١

تمهيد ، المقالات والفرق للقوى ، فرق الشيعة للنوبختي
رجال الكشي ، الرجال والغيبة للطوسي ، رجال
العلامة الحلبي ، الاحتجاج للطبرسي ، الصلة
بين التصوف والتشيع ، الفكر الشيعي والنزعات
الصوفية للشيباني ، والشيعة في التاريخ للزين ،
تحليل واستنتاج

٤٨

البحث الثالث : النصيرية في مصادر أهل
السنة

تمهيد ، مقالات الاسلاميين للأشعري ، الفرق بين
الفرق للبغدادى ، الفصل في الملل والأهواء والنحل
لأبن حزم ، التبصير في الدين للاسفرايني ، الملل
والنحل للشهرستاني ، اعتقادات فرق المسلمين
والمشركين للرازي ، تاريخ الاسلام السياسي . . .
لحسن ابراهيم حسن ، المذاهب الاسلامية لأبي زهره ،
استنتاج . . .

٦٢

البحث الرابع : النصيرية والمستشرقون
الارساليات التبشيرية والباكونة السليمانية ، ماسينيون
وتراث النصيرية ، اشتروتن ومجموع الأعياد
للطبراني ، كتافاجو وكتاب المشيخة وقداسات
النصيرية ، فولف وكتاب تعليم ديانة النصيرية ،
دسو وتاريخ النصيرية ، جولد تسيهر والنصيرية في
كتابه العقيدة والشريعة في الاسلام ، فيليب حتى
والنصيرية في كتابه تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين .
استنتاج . . .

٧١

البحث الخامس : النصيرية من مصادرها

تمديد ، كتاب تاريخ العلويين للطويل ، نشأة النصيرية،

. . . . استنتاج .

كتاب تعليم الديانة النصيرية . . . استنتاج .

كتاب مجموع الاعياد للطبراني . . . استنتاج .

من قداسات النصيرية . . . استنتاج .

علم الباطن . . . تحليل واستنتاج .

أهم المصادر .

١١٥

فهرست الكتاب .

١٢٤